التوكيدُ الدلاليُّ للوصفِ بالنعتِ والحالِ في القرآن الكريم، دراسةً وصفيةً تحليليةً

إعداد

د. محمد سعد عبد العظيم السيد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

"التوكيد الدلالي للوصف بالنعت والحال في القرآن الكريم، دراسة وصفية تحليلية".

محمد سعد عبد العظيم السيد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الالكترونى:mohamedelsayed83@azhar.edu.eg

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز وظيفة التوكيد الدلالي للنعت والحال في القرآن الكريم، وما يترتب عليها من معان سياقية متعددة، متولدة من ترادف المعنى بين الوصف والموصوف، وبين الحال وعاملها ، كما هدفت إلى إبراز دور النحو في خدمة النص القرآني، والوقوف على مظاهر الإعجاز فيه، واستخدم الباحث طريقة المنهج الوصفي التحليلي، وتضمنت هذه الدراسة التوكيد الدلالي للنعت المفرد والجملة وشبه الجملة، وكذلك الحال المفردة والجملة وشبه الجملة، وقد أظهرت نتائج الدراسة : أن توكيد النعت والحال في القرآن الكريم يأتي لإفادة قصد الحقيقة ونفي المجاز، وإرادة التهويل ، وإظهار أهمية الموصوف ، والإشارة إلى بعض الأحكام الفقهية، وغير ذلك، كما أظهرت أن في التوكيد الدلالي كشفاً عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وربطاً بين علوم اللغة المختلفة: نحوها وصرفها وبلاغتها

الكلمات المفتاحية: التوكيد– الدلالي– الوصف– النعت– الحال– القرآن.

"Semantic Assertion for Adjective and Adverb in The Holy Quran, An Analytical & Descriptive Study"

Mohammed Sa'ad Abd ElAzim ElSayed
Department of Arabic Language & Literature, Faculty Of Islamic & Arabic Studies For Boys - Al Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: mohamedelsayed83@azhar.ed.eg

Abstract:
This study aims to explain the function of semantic assertion of adjective and adverb in the Holy Quran and the consequent multi-textual meanings generated from the synonymous meaning of the description and described matter, and the adverb and its factor; it also aims to show the role of syntax in serving the Quranic text, and defining the inimitability aspect of the Quran. The researcher used the analytical descriptive approach. This study included the semantic assertion for the single adjective, as well as the single adverb, sentence and clause. The study results showed that the assertion of adjective and adverb in the Holy Quran comes to state facts, negate metaphor, exaggerate, show the importance of the described matter and also refer to some jurisprudential rulings, and so on; it also concluded that semantic assertion shows the rhetorical inimitability of the Holy Quran, and connects the various disciplines of linguistics: syntax, morphology and rhetoric.

Keywords: assertion – semantic – description – adjective - adverb- the Holy Quran.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوته، وسار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين:

أما بعد؛

فإن القرآن الكريم لم يكن كتاب هداية ونور فحسب؛ بل كان منهج حياة يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، منهج ينشر رحمته بلغة هادئة تقوم على الإقناع بالأدلة الواضحة، والبراهين المختلفة، ويتبع أساليب متنوعة في بيان طريق الحق ومنهج الرشد، وفي محاولة إقناع المنكرين وبيان منهج الضالين، فكان أسلوبه الجدل بالحسني ﴿ **وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ** ﴾**النحل:١٢٥)**.

واتبع حوار العقل والمنطق، وجانب أسلوب العنف والتهديد؛ إيثارًا لجذب من لم يؤمنوا به إلى الهدى والنور الذي جاء به؛ فأخضع الخصوم للاعتراف بفصاحته وقوة بيانه.

كما نجد في تراكيبه المعجزة كل وسائل الإيضاح وهو يطرق شتى المجالات في عرض مظاهر القدرة الإلهية في السماوات والأرض، في الحياة والممات، في الدنيا والآخرة.

ومن أعظم الوسائل التي سلكها القرآن الكريم في تقريب معانيه، وإيضاح مقصوده مع قوة بيانه، ورصانة ألفاظه، وبلاغة أسلوبه – الربط بين أجزاء الجملة ومكوناتها، من خلال تكرار المعنى المفرد والمعنى المركب؛ لقصد

التوكيد وتقوية المعنى؛ لأنه الثمرة المرجوة، والغاية المقصودة من السياق اللغوي.

والنحو ليس بمعزل عن ذلك كله؛ فقد اشتملت الجملة النحوية على التوكيد الدلالي الذي يكشف عن أسرار الربط بين عناصر الجملة القرآنية، ووظائفها المختلفة.

وقد حاولت أن أتتبع مسار هذا التوكيد في الأبواب النحوية فوجدت أنه لا يكاد يخلو منه باب منها([1])؛ غير أنه في بابي النعت والحال أكثر منه في غيرهما، فاقتصرت عليهما، وجعلتهما محور حديثي في هذا البحث، ومن ثم؛ جاء البحث بعنوان: "**التوكيدُ الدلاليُّ للوصفِ بالنعتِ والحالِ في القرآن الكريم، دراسةً وصفيةً تحليليةً**".

الدراسات السابقة:

رغم كثرة تطرق الباحثين لدراسة النعت والحال في القرآن الكريم من عدة جوانب؛ إلا أن جانب التوكيد الدلالي لم يحظ في دراساتهم بمزيد من العناية والاهتمام، اللهم إلا في مواضع قليلة جدًا لا تجاوز خمس صفحات؛ لذا ركزت الدراسة الحالية على دراسة هذا الجانب، وتعميمه على آيات كثيرة من الذكر الحكيم، واستنباط ما يمكن استنباطه من معانٍ وأغراض بحسب ما يقتضيه كل سياق.

---

[1] – على سبيل المثال: الظرف المؤكد، كقوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ الإسراء:١) والبدل المؤكد، كقوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾الفاتحة: ٦ –٧) والعطف المؤكد، كقوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ ﴾طه:٧٩).

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: عَمدت فيه إلى جمع نماذج للآيات القرآنية، التي اشتملت على التوكيد الدلالي للنعت والحال، والقيام بدراستها وتحليلها، وتفصيل آراء العلماء فيها، وإبراز ما تضمنته من معانٍ.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها الحديثُ عن أهمية الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه بيان معنى التوكيد الدلالي.

الفصل الأول: التوكيد الدلالي للوصف بالنعت، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النعت المفرد.

المبحث الثاني: النعت بالجملة.

المبحث الثالث: النعت بشبه الجملة.

الفصل الثاني: التوكيد الدلالي للوصف بالحال، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحال المفردة.

المبحث الثاني: الحال الجملة.

المبحث الثالث: الحال شبه الجملة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

وبعد؛ فهذا جهد مقل، وعمل عبد في العلم فقير، وأسأل الله – تعالى– أن يجعله عملًا خالصًا لوجهه، متقبلًا عنده في خدمة كتابه العزيز،، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

تمهيد

للقرآن الكريم منهج فريد في توضيح مظاهر القدرة الإلهية المختلفة في الحياة، وأحوال الخلق فيها، وذكر معايشهم من رغد وشظف، ومن خيرٍ وشرٍ، وعن الآخرة وما فيها من نعيمٍ مقيمٍ وعذابٍ أليم، فجاء بأوصاف تلك المظاهر بالوسائل اللغوية المختلفة، مستخدمًا المفردات والجمل- فعلية أو اسمية- وأشباه الجمل، سواء كانت تلك الأوصاف نعوتًا أو أحوالًا أو غيرها؛ لتوضيح جوانب الصورة، فما إن ينتهي الحديث عن الظاهرة المحددة، حتى تكون وسائل الإيضاح اللغوية المختلفة قد استوفت جوانبها، وأحاطت بجميع محتوياتها؛ حتى لا يبقى جانب غامض منها، كما سأعرض من النماذج في المباحث التالية لهذه الوسائل الإيضاحية للظواهر التي تعرض لها القرآن الكريم.

لقد كانت وسائل الإيضاح النحوية من نعوت وأحوال وغيرها مراعية جانب الترادف اللغوي الذي يجسد الظواهر الكونية، يجسمها فيقبحها إن كانت قبيحة، أو يزيد من بهائها وجمالها إن كانت جميلة.

ومن ثم؛ جاء كل من النعت والحال مؤديًا وظيفة التوكيد الدلالي لما قبله؛ وذلك باتفاق الوصف مع موصوفه في المعنى دون اللفظ، كما في قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾ **النجم:٧**) فقوله: " **ٱلْأَعْلَىٰ** " أتى وصفًا للأفق، وهو نعت مؤكد لـ "**ٱلْأُفُقِ**" لأن الأفق لا يكون إلا بالأعلى.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ**﴾ الطور: ٥) وصف "السقف" بالمرفوع، وهو توكيد له؛ لأن السقف لا يكون إلا مرفوعًا.

فالأوصاف في الأعم الأغلب متفقة في المعنى مع موصوفها باعتبارها نوعًا من التوكيد الدلالي.

وهكذا تأتي الأحوال –أيضًا– متوافقة مع عواملها؛ لتؤدي دلالتها، ولتنفي كل شك، وتزيل كل شبهة، كما في قوله تعالى:﴿ **ثُـمَّ تَـوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِـيلًا مِّـنكُمْ وَأَنـــتُم مُّعْرِضُـــونَ** ﴾ **البقرة:٨٣**)، فالتولي والإعراض شيء واحد، وهو الانصراف عن الدعوة الحميدة إلى الله تعالى، لذا تسمى الحال هنا– عند توافق الصيغة – حال مؤكدة.

ومثله قوله: ﴿ **ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِين** ﴾ **التوبة:٢٥**) فالإدبار والتولي شيء واحد، فالاتفاق موجود بينهما في المعنى.

وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَعْثَـوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِـدِينَ** ﴾**البقرة:٦٠**) فالعثو والفساد شيء واحد؛ لذلك جاءت الحال " **مُفْسِـدِينَ** " متفقة دلاليًا مع "تعثوا" في المعنى؛ ليؤكد النهي عن هذه الخصلة الرديئة، التي تقع – دائمًا– من المفسدين في الأرض لتصرف الحياة عن مسارها الحسن الطبيعي إلى مسار فاسد يوافق أهواء هؤلاء المفسدين، وكذلك الشأن في قوله تعالى:﴿ **يَقُولُـونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ** ﴾ **آل عمران:١٦٧**)، فالقول إنما يكون بالأفواه، وليس بغير ذلك، فجاء الجار والمجرور الحال " **بِأَفْوَٰهِهِم** " مؤكدًا للعامل فيها وفي صاحبها " **يَقُولُـــونَ** " للتأكيد على أن الأمر ليس صادرًا عن اقتناع وإيمان؛ لأنه مجرد أقوال تجري على الألسن دون أن يصدقها اليقين القلبي، لذلك؛ أردف ذلك بقوله: "ما ليس في قلوبهم".

فالتوكيد الدلالي في آيات كثيرة يأتي لأداء معانٍ خاصة؛ كإرادة الحقيقة، وأن الأمر ليس على سبيل المجاز، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ**

﴿ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ **النساء: ٢٣)**، أو يكون الغرض من توكيد النعت هو إظهار أهمية المنعوت بتفخيم حاله، كقوله:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ **الحاقة:١٣)**.

أو يفيد التوكيد الدلالي قيدًا في حكمٍ فقهي، كقوله:﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ **(البقرة:٢٣٣)**، أو قد يكون الغرض من توكيد النعت الإشارة إلى أن المقصود في الوصف "المدح" لا الوصف الحقيقي، كما في قوله:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ ﴾ **(المائدة: ٤٤)**، وغير ذلك من وظائف الوصف المختلفة.

وكذا الأمر في التوكيد الدلالي للحال، فقد يكون الغرض بيان الحالة التي كان عليها صاحب الحال، كما في قوله تعالى:﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ **آل عمران:١٤٣)**، أو لدفع المجاز، وإرادة الحقيقة، كقوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾**البقرة: ٧٩)**، وقوله:﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾**الأنعام:٣٨)** ونحو ذلك.

وبهذا؛ نرى أن القرآن الكريم اتبع وسائل لغوية مختلفة–ومنها التوكيد الدلالي للنعت والحال– ليبين أن كل ما أنبأ به من بعثٍ، أو حشرٍ، أو عذابٍ، أو ثوابٍ، أو غير ذلك واقعٌ يوم القيامة لا محالة، وكذلك سائر ظواهر الكون التي تحدث عنها القرآن الكريم، مما لا يقع تحت حواس الكافرين والمعاندين، مما سيتم عرضه بتفصيل أكثر في الصفحات التالية.

الفصل الأول

التوكيدُ الدلاليُّ للوصفِ بالنعت

توطئة:

النعتُ في اللغة: وصفُ الشيء بما فيه، والنعتُ من كل شيء جيده([1]).

والنعتُ أحد التوابع الخمسة: التوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق.

ومعناه في الاصطلاح:

التابعُ الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنىً فيه، أو فيما يتعلق به([2]).

مثال الأول: جاء زيدٌ العاقلُ، ومثال الثاني: سافرَ أحمدُ العالمُ أبوهُ.

ويسميه النحاة الصفة أو الوصف، والتسمية المشهورة هي: النعت؛ لأنه إذا قيل النعت قُصد به التابع المحدد([3]).

وهو الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وكريم وبخيل، وأحمق وعاقل، وسقيم وصحيح، وفقير وغني، وشريف ووضيع، ونحوها([4]).

---

١ – ينظر: تاج العروس (نعت) ١٢٤/٥.

٢ – وينظر: المفصل ١٤٩/١، ونتائج الفكر ١٥٨/١، وتوضيح المقاصد٩٤٥/٢، وأوضح المسالك ٢٧٠/٣، وشرح ابن عقيل ١٩٠/٣، والتصريح بمضمون التوضيح ٣٦٠/٣.

٣ – ينظر: لسان العرب(ن ع ت) ١٠٠/٢، والتصريح بمضمون التوضيح٣٦٠/٣.

٤ – ينظر: المفصل ١٤٩/١.

ويساقُ النعت للتفريق بين الموصوفات المشتركة؛ للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف، فمثال الأول: جاءَ رجلٌ كريمٌ، وقابلني طالبٌ مهذبٌ، ومثال المعارف: انتبهَ الرجلُ الغافلُ، ووصلَ العالمُ الفاضلُ.

وقد يجيء النعت مسوقًا لمجرد الثناء والتعظيم، كالأوصاف الجارية على الله تعالى، مثل: صدقَ اللهُ العظيمُ، وقوله تعالى:﴿ **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾ **الفاتحة: ١)**، أو لما هو ضد ذلك، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا** ﴾**النساء:١١٧)** (١).

وقد جاء النعت في القرآن مؤديًا وظائف مختلفة، وفي سياقات متنوعة تأتي لتؤكد دلالة المنعوت، ومعظم السياقات القرآنية تتحدث عن كل ما يتصل بالحياة، وما يتصل بالآخرة، وتتحدث عن كل ما يتصل بالرسالة ووحدة الألوهية، وفي كل ذلك تربط الجوانب المعنوية والغيبية بالجوانب المحسوسة.

وقد جاء النعت المؤكد لمنعوته في ثلاث صور:

١- الصورة الأولى: النعت بالمفرد.

٢- الصورة الثانية: النعت بالجملة.

٣- الصورة الثالثة: النعت بشبه الجملة.

١ - ينظر: المفصل١٤٩/١، ونتائج الفكر ١٦٠/١، وأوضح المسالك ٢٧٢/٣.

المبحث الأول

النعتُ بالمفرد

جاء النعتُ بالمفرد في القرآن الكريم مؤديًا وظيفة التأكيد الدلالي لمضمون ما قبله؛ وذلك لأغراض متنوعة، منها ما يلي:

١-لفتُ النظر وربطُ الأمر الغيبي غير المشاهد بالأمر الحسي المشاهد، ومن البيئة المشاهدة، وذلك كقوله تعالى:

﴿ **وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** ﴾ **الكهف: ٨)**، فقوله " **جُرُزًا** " وصف لـ " **صَعِيدًا** " يفيد تأكيد المعنى(١)، فإن الصعيد هو الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا شجر، والجرز نفس المعنى فهي لا شيء فيها أيضًا، فيكون الوصف لإفادة التأكيد على معنى العدم، والمراد: لفتُ النظر إلى أخذ العبرة لكل من يعتبر، فكل ما على الأرض من الزينة من النبات والأشجار والعمران سيفنى ويزول، وتبقى الأرض مستويةً جرداء، لا شجر فيها ولا نبات، فهل من مدكر(٢).

وجاء النعت في الآية الأخرى يؤكد ذلك ويقويه، وذلك قوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ١١٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ** ﴾ **النحل: ١١٦ -١١٧)**.

---

١ - ينظر: الجدول ١٤٣/١٥.

٢ - ينظر: تفسير الطبري ١٩٥/١٥- ١٩٧، وإرشاد العقل السليم ٢٠٥/٥، والتحرير والتنوير ٢٥٨/١٥.

فقوله: " **قَلِيلٌ** " صفة لـ " **مَتَٰعٌ** "(١) تفيد التأكيد؛ لأن المتاع ما ينتفع به فترةً ثم ينقضي، والاستمتاع بالدنيا كله قليل بالنسبة إلى الآخرة، قال تعالى:﴿ **فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾**التوبة:٣٨**)، ولذا جاء الوصف نكرة؛ لأن منعوته نكرة، والنكرة هنا أفادت القلة، فالوصف بها أفاد توكيدًا دلاليًا؛ لاتفاق معناه مع موصوفه؛ ليبين أن النفع مؤقت زائل، وما بعده من العذاب الأليم دائم لا يزول(٢).

٢- **أن يأتي النعت المفرد وصفًا لاسم هو من لوازمه، ولا ينفك عنه،** كوصف الصراط، والقسطاس، والهدى بـ المستقيم، كما في قوله تعالى:﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ**﴾**الفاتحة: ٦)**، فـ " **ٱلۡمُسۡتَقِيمَ** " وصف لـ " **ٱلصِّرَٰطَ** "(٣) يفيد التأكيد؛ لأن الصراط من لوازمه الاستقامة، فلا يذكر الصراط إلا موصوفًا بالاستقامة، فهو أشبه ما يكون بالوصف اللازم؛ لذا ورد في القرآن تسعًا وثلاثين مرة موصوفًا بهذا الوصف، مما يدل على أنه لا ينفك عنه، والنعت الملازم منعوته

---

١ – ينظر: الجدول ٤٠٧/١٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٣٨١/١٥، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٣٥/٢.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ١٨٩/١٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٢/٣، وإرشاد العقل السليم ١٤٨/٥، والتحرير والتنوير ٣١٢/١٤.

٣ – ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٤/١، والفريد ٨٤/١، والجامع لأحكام القرآن ١٤٨/١، والدر المصون ٦٢/١، والجدول ٢٨/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش١٥/١، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٢/١..

يكون مؤكدًا له، ومكملًا لمعناه، فيكون النعت في جميع الآيات نعتًا مقصودًا به التوكيد الدلالي([1]).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾الإسراء: ٣٥

فقوله " ٱلْمُسْتَقِيمِۚ " صفة لـ" ٱلْقِسْطَاسِ "([2]) أفادت التوكيد، فـ القسطاس من صفاته الاستقامة؛ لأنه بمعنى العدل والميزان، فلا يكون إلا مستقيمًا، فوصفه بذلك لأجل التوكيد الدلالي([3]).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الحج:٦٧).

فـ" مُّسْتَقِيمٍ " صفة لـ " هُدًى " ([4])، ولا هدى إلا على طريق مستقيم؛ لذا فالوصف يفيد التوكيد الدلالي، وفيه إيماء إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن ما يدعو إليه هو الحق، وأن شريعته أفضل الشرائع، لتثبيت قلبه، وتجديد نشاطه في الثبات على أمر الله([5]).

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٧٤/١، والجامع لأحكام القرآن ١٤٨/١، والبحر المحيط ٢٦/١، والدر المصون ٦٣/١– ٦٥، وإرشاد العقل السليم ٣٠/١، وفتح القدير ٢٩/١.

٢ – ينظر: التحرير والتنوير ٩٩/١٥، والجدول ٤٤/١٥، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٥٥/٢.

٣ – ينظر: تفسير الطبري ٨٥/١٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٣/٣، والدر المصون ٣٥٠/٧، وإرشاد العقل السليم ١٧١/٥، والتحرير والتنوير ٩٨/١٥.

٤ – ينظر: الجدول ١٤٣/١٧، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٧٦/٦، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٤٩٣/٣.

٥ – ينظر: إرشاد العقل السليم ١١٩/٦، والتحرير والتنوير ٣٣٠/١٧.

ومن هذا القبيل وصف "الأفق" بـ "الأعلى" في قوله تعالى: ﴿ **عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴾ **النجم: ٥ -٧**)، فـ" **ٱلْأَعْلَىٰ** " صفة لـ " **ٱلْأُفُقِ** "(١) أفادت التأكيد؛ لأنهما بمعنى واحد، فالأفق: العلو في ناحية من نواحي السماء، وهو ما يبدو للناظر بين منتهى نظره من الأرض، وما ينطبق عليه من السماء، وهو ما يوافق معنى "الأعلى"، فكان الوصف به توكيدًا دلاليًا أفاد إظهار قدرة الله تعالى، وذلك في خلق جبريل – عليه السلام– حينما رآه النبي –صلى الله عليه وسلم– على صورته التي خُلق عليها يسد الأفق العالي(٢).

ومثل ذلك وصف "السماوات" بـ "العُلى" في قوله تعالى: ﴿ **تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى** ﴾**طه: ٤)** فـ " **ٱلْعُلَى** " صفة لـ " **ٱلسَّمَٰوَٰتِ** "(٣)، أفادت توكيد المعنى؛ لأن من لازم "السماوات" أن تكون عاليةً، وذلك إشارة إلى فخامتها وضخامتها، ومن لازم ذلك عظمة خالقها –عز وجل– وذكر قدرته وهيمنته على سائر مخلوقاته، فناسب أن يكون الوصف تأكيدًا دلاليًا(٤).

---

١ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٧٦/٦.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٤٤/٢٧، والجامع لأحكام القرآن ٨٨/١٧، وروح المعاني ٤٨/١٤، والتحرير والتنوير ٩٦/٢٧.

٣ – ينظر: التحرير والتنوير ١٨٦/١٦، والجدول ٣٤٥/١٦، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٦٤/٦، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٣٧٣/٣.

٤ – ينظر: تفسير الطبري ١٣٨/١٦، والمحرر الوجيز ٧٩/٦، وروح المعاني ٤٦٩/٨، والجدول ٣٤٥/١٦.

قال **ابن عاشور**:" ولذلك وصف "السَّمَاوَاتِ" بـ "الْعُلَى" صفة كاشفة زيادة في تقرير معنى عظمة خالقها"([1]).

وعلى هذا وصف "السقف" بـ "المرفوع" في قوله تعالى:﴿ **وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ** ﴾**الطور**: ١ – ٨).

فقوله" **ٱلۡمَرۡفُوعِ** " وصف لـ " **ٱلسَّقۡفِ** " أدى وظيفة توكيد المعنى؛ لأنه لا سقف إلا أن يكون مرفوعًا، وإذا كان المراء بالسقف السماء، كان ذلك إشارة إلى عظم قدرة الله– تعالى– على رفع السماء بغير عمد، وجعلها سقفًا محفوظًا، وأن ذاك آية عظيمة من آيات الله، وهو من عجائب خلق الله، والمعهود أن السقف لا يكون مرفوعًا إلا بواسطة دعائم يعتمد عليها ذلك السقف، أما عند الله فليس السقف في حاجة إلى هذه الدعائم، وبذلك تظهر قيمة هذه الأشياء المقسم بها لتأكيد وقوع العذاب على الكافرين غير مدفوع بتدخل من إنس ولا جان([2]).

٣– **أن يكون الغرض لفت النظر إلى شيء في المنعوت**، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ** ﴾**الزمر**: ٢٠)، فقوله: " **مَّبۡنِيَّةٞ** " صفة لـ " **غُرَفٞ** "(٣) أفادت التوكيد؛ لأنه لا غرف إلا أن تكون مبنية، وإلا فلا تسمى غرفًا، والإشارة إلى بناء الغرف يفيد بأنها مهيأة للمؤمنين،

---

١ – ينظر: التحرير والتنوير ١٨٦/١٦.

٢ – ينظر: التحرير والتنوير ٣٩/٢٧.

٣ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش٤٠٦/٨، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٠٣٦/٤.

ومعدة لهم، وأنها مبنية غير منحوتة، فتكون متقنة غاية الإتقان، كما دل التوكيد بالوصف على تقييد اختصاص كل مؤمن بغرفة مبنية، ومنازل رفيعة في جنة عالية، على خلاف مساكن الكفار﴿ **لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ**﴾**الزمر:١٦)**؛ لئلا يحجب لفح النار عنهم شيء من المباني، ففي الوصف بـ " **مَّبْنِيَّةٌ** " توكيد دلالي أفاد طرد المماثلة بين مساكن المتقين في الجنات، ومساكن الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة([1]).

٤- **أن يكون الغرض من توكيد النعت الإشارة إلى شيء مترتب على هذه النسبة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ **القصص: ٢٣)**.

فقوله: " **كَبِيرٌ**" وصف لـ" **شَيْخٌ** "([2]) أفاد التوكيد الدلالي؛ لأن من لوازم الشيخ أن يكون كبيرًا، وقولهما ذلك كان كافيًا لبيان مدى حاجتهما إلى المساعدة؛ لعدم قدرتهما على مزاحمة الرجال الأقوياء الأشداء، مع شدة حاجتهما إلى السقيا، وعدم وجود رجلٍ يقوم بذلك، وأبوهما رجل طاعنٌ في السن، لا يستطيع أن يقوم بما يقدر عليه الشباب من

١ – ينظر: تفسير الطبري ٢٠٨/٢٣، وروح المعاني ٢٤٤/١٢، والتحرير والتنوير ٣٧٤/٢٣.

٢ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٣٠٢/٧، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٧٠٤/٣.

الأعمال الشاقة، التي تحتاج إلى قوة وفتوة، فكان توكيد النعت في هذه الجملة هو الأسلوب الأمثل في الدلالة على المراد([1]).

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا**﴾**الفرقان:** ٦١)، فقوله: " **مُّنِيرًا** " صفة لـ " **قَمَرًا** " ([2])، ومن لوازم القمر أن يكون نورًا، أو يكون ضياء، بخلاف الشمس التي هي سراج؛ بسبب اقتران ضوئها بوهج حرها، فالنعت بـ "منيرا" يفيد تخصص هذه الصفة الهادئة اللطيفة بالقمر([3]).

قال **الآلوسي:**" وفي وصفه بـ "منيرًا" دون "مضيئًا" إشارة إلى أن ما يشاهد فيه مستفاد من غيره، وهو الشمس"([4]). فكان هذا الوصف تأكيدًا دلاليًا.

٥- **أن يأتي توكيد النعت لإثبات صفة سلب في المنعوت**، كما في قوله تعالى:﴿ **وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ** ﴾ **النحل:** ٢٠ – ٢١)، فقوله: " **غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ** " صفة لـ " **أَمۡوَٰتٌ** " ([5])، وهي صفة تفيد التوكيد؛ لأن الأموات غير أحياء، فمعناهما واحد، فالوصف يفيد التوكيد الدلالي للإشعار بأن ما يعبده هؤلاء من دون الله إنما هي أصنام ليس فيها حياة؛ لأنها حجارة لا أرواح فيها، وهي إشارة – لمن كان له

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٥٧/٢٠، ومعاني القرآن وإعراب للزجاج ١٣٩/٤،وإرشاد العقل السليم ٨/٧، وروح المعاني ٢٧٢/١٠، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٣٠٤/٧.

٢ – ينظر: روح المعاني ٤٠٢/١٠،وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٦٠٠/٣.

٣ – ينظر: رموز الكنوز ٣٤٥/٥.

٤ – ينظر: روح المعاني ٤٠٣/١٠.

٥ – ينظر: الدر المصون ٢٠٥/٧، وروح المعاني ٣٦٢/٧، والجدول ٢٩٩/١٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٨٤/٥، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١١٩٢/٢.

قلب– إلى أنها لا تستطيع نفع نفسها، فكيف بغيرها، فلا تملك نفعًا ولا ضرًا، ولا حياة ولا نشورًا، إنما الذي يفعل ذلك كله هو الله الخالق لها ولكل شيء(١).

٦- **أن يأتي تأكيد النعت وصفًا بالعدد "واحدة" لغرض تفخيم شأن المعدود، ولفت النظر إلى أهمية الموصوف**، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ** ﴾ **الحاقة: ١٣ – (١٤**، فقوله: " **وَٰحِدَةٞ**" الأولى صفة لـ " **نَفۡخَةٞ** "(٢) مفيدة التأكيد على الدلالة على الوحدة؛ لأن "نفخة" مصدر مختوم بالتاء للدلالة على المرة؛ أي: الواحدة، فاتفاق النعت والمنعوت للمبالغة في الدلالة على التوكيد الذي يشعر بعظم شأنها، وقوة تأثيرها وهي نفخة واحدة، وفي ذلك دلالة على عظيم قدرة الله – تعالى– ونفوذ أمره، فبنفخة واحدة يكون خراب العالم، وهلاك المكذبين(٣).

وقوله: " **وُحِدَة** " الثانية صفة لـ " **دَكَّةٞ** "(٤) مفيدة التأكيد أيضًا؛ لأن الدكة تدل على المرة الواحدة، والتأكيد بـ " **وُحِدَة** " يشعر بعظم هذه الدكة؛ فما هي

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٩٣/١٤، والوجيز ٦٠٣/١، وإرشاد العقل السليم ١٠٦/٥، وروح المعاني ٣٦٢/٧، والتحرير والتنوير ١٢٦/١٤، والجدول ٢٩٩/١٤.

٢ – ينظر: مجاز القرآن ٢٦٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢١/٥، والبيان ٤٥٧/٢، والبحر المحيط ٣٢٢/٨، والدر المصون ٤٢٨/١٠، والتحرير والتنوير ١٢٤/٢٩، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٩٤/١٠.

٣ – ينظر: تفسير الطبري ٥٦/٢٩، والوسيط ٣٤٥/٤، والكشاف ١٢٨/٢، والتبيان ١٢٣٧/٢، والفريد ٢٠٨/٦، والبحر المحيط ٣٢٣/٨، وروح المعاني ٦٦/١٤، وفتح القدير ٣٤٨/٥، والتحرير والتنوير ١٢٤/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن صـ٨٤٤.

٤ – ينظر: روح المعاني ٦٦/١٤، والتحرير والتنوير ١٢٥/٢٩.

إلا دكة واحدة حتى تفتت الأرض وتفرق كل ما فيها، وصارت الجبال كثيبًا مهيلًا، وعادت الأرض ﴿ **قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا** ﴾ **طه: ١٠٦ -١٠٧)** (١).

٧- **أن يأتي تأكيد النعت للتقليل من شأن المنعوت**، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ** ﴾ **ص:٢٣)**، فقوله: " **وَٰحِدَةٌ** " صفة لـ " **نَعْجَةٌ** "(٢)، وهي على وزن فَعْلة للدلالة على المرة المؤكدة بالنعت "واحدة"، فكان توكيدًا دلاليًا يجسم مدى الغبن الواقع عليه، فمن له تسع وتسعون نعجة يريد أن يسطو على نعجة صاحبه الواحدة من غير طيب نفس منه؛ لتكتمل نعاجه المائة، وهذا غاية الغبن والظلم، وبخاصة إذا صدر الظلم من ذوي القربى(٣).

٨- **أن يكون في توكيد النعت قصد لإثبات صفة أخرى**؛ فبالتأكيد اندفع توهم إثبات الألوهية دون الوحدانية، في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ** ﴾**النحل:٥١)**

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٥٦/٢٩، وروح المعاني ٦٦/١٤، وفتح القدير ٣٤٩/٥، والتحرير والتنوير ١٢٤/٢٩، وتيسير الكريم الرحمن صـ٨٤٤.

٢ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٣٤٧/٨، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٠٠٤/٣.

٣ – ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٢، وإرشاد العقل السليم ٢٢١/٧، و روح المعاني ٢٥١/١٢، والتحرير والتنوير ٢٣٥/٢٣.

فقوله: " ٱثۡنَيۡنِۖ " وصف لـ " إِلَٰهَيۡنِ "(١)، والموصوف يدل بالصيغة على التثنية، ولا يجمع بين العدد والمعدود إلا فيما وراء الواحد والاثنين، وأما الواحد والاثنان؛ فمعدودان فيهما الدلالة على العدد والمعدود، وإنما جاء النعت بـ"اثنين" للتوكيد الدلالي على أن النهي عن الإشراك مقصود به إبطال شرك مخصوص من إشراك العرب المجاورين للمجوس، وهو اتخاذهم إلهين مثلهم؛ إله الخير وإله الشر، وهذا يدل بالاقتضاء على إبطال آلهة كثيرة(٢).

٩- **أن يفيد توكيد النعت قيدًا معتبرًا في حكمٍ فقهي، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾البقرة: ١٩٦)**، فقوله: " كَامِلَةٞۗ " صفةٌ لـ " عَشَرَةٞ "(٣) تفيد التوكيد الدلالي، كما تقول: كتبتُ بيدي، ونظرتُ بعيني(٤).

---

١ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٧/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٦٢٣/٢، والمحرر الوجيز ٣٦٦/٥، والبيان ٤٤٨/٢، والتبيان ٧٩٨/٢، والفريد ١٢٢/٤، والبحر المحيط ٥٠١/٥، والدر المصون ٢٣٦/٧.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ١١٨/١٤، والكشاف ٦٠٩/١، والبيان ٧٨/٢، والجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٠، والدر المصون ٢٣٥/٧،، وإرشاد العقل السليم ١١٩/٥، وحاشية يس على التصريح ٢٥٥/٤.

٣ – ينظر: الفريد ٤٦٨/١، ٥٦٨/٤، وتأويل مشكل القرآن ص٢٤٣، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٩٠/١، والإعراب المفصل ٢٥٧/١، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٥٣/١.

٤ – ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٢، وتفسير الطبري ٢٥٤/٢، والمحرر الوجيز ٤٧٩/١، والبحر المحيط ٨٠/٢، وروح المعاني ١٢٣/٢.

قال **أبو عبيدة:** "العرب تؤكد الشيء وقد فرغ منه، فتعيده بلفظ غيره تفهيمًا وتوكيدًا"(١)، فتفيد زيادة التوصية بصيام الأيام العشرة، وألا يتهاون بها بنقص من عددها، كأنه قيل: تلك عشرةٌ كاملة فراعوا كمالها، ولا تنقصوا منها شيئًا(٢).

ولا يمنع ذلك من إرادة أنها صفةٌ مبينةٌ كمال العشرة، فلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبعة شيء؛ أي: أنها وافية(٣).

قال **الفراء:**" وهو توكيد مما تزيده العرب عَلَى المعنى المعلوم، كما قيل: ﴿ **فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ** ﴾ والثلاثة والسبعة معلوم أنهما عشرة، ومثل ذَلِكَ: نظرتُ إليكَ بعيني"(٤).

وقيل: إن قوله "عشرة" توكيدٌ ثالثٌ بعد قوله: "ثلاثة" و"سبعة"، فكأنه كرر التأكيد ثلاثَ مرات للدلالة على أن الأمر يقتضي المبادرة لامتثال الأمر، والانصياع للحكم على الفور من غير ريث ولا إبطاء".(٥)

---

١ – ينظر: مجاز القرآن ٧٠/١.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٢٥٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣١/١، والكشاف ١/ ١١٠، والمحرر الوجيز ٤٧٩/١، والجامع لأحكام القرآن ٤٠٣/٢، والبحر المحيط ٨٠/٢، وروح المعاني ١٢٣/٢، والتحرير والتنوير ٢٢٩/٢.

٣ – ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٩٨، تفسير الطبري ٢٥٤/٢، والكشاف ١/ ١١٠، والفريد ٤٦٩/١، والجامع لأحكام القرآن ٤٠٢/٢.

٤ – ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٢

٥ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٩٠/١.

وقال أبو حيان:" وبهذه الفوائد التي ذكرناها ردّ على الملحدين في طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة، فهو إيضاح للواضحات، وبأن وصف العشرة بالكمال يوهم وجود عشرة ناقصة، وذلك محال.

والكمال وصف نسبيّ لا يختص بالعددية كما زعموا- لعنهم الله!- وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا وآفتُه من الفهمِ السقيم"([1]).

وكما في قوله تعالى:﴿ **وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ** ﴾**البقرة: ٢٣٣)**

فقوله: " **كَامِلَيۡنِۖ** " صفةٌ لـ " **حَوۡلَيۡنِ** "([2]) تفيد التوكيد الدلالي؛ لأن الحولين معناهما سنتان، فوصفهما لبيان أن المراد التقدير التحقيقي لا التقريبي المبني على المسامحة، فقد يطلق لفظ "الحولين" ويراد حول وبعض آخر، فكان الوصف بـ "كاملين" توكيدًا لرفع اللبس عن أن يكون المراد انقضاء حول وبعض الآخر([3]).

١٠-أن يأتي توكيد النعت لغرض التذكير بالمعنى الموجود في الموصوف، وأنه يزيد على القدر المعروف، كما في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً** ﴾

---

١ – ينظر: البحر المحيط ٢/٨٠.

٢ – ينظر: التبيان ١/١٨٤، والفريد ١/٥٢٤، والدر المصون ٢/٤٦٢،وإرشاد العقل السليم ١/٢٣٠، إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١/٣٤٧، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١/١٨٢.

٣ – ينظر: تفسير الطبري ٢/٥٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٦٧، والوجيز ١/٣٤١، والكشاف ١/ ١٢٧، والتبيان ١/١٨٥، والفريد ١/٥٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٣/١٦١، والبحر المحيط ٢/٢١٢، والدر المصون ٢/٤٦٢، وروح المعاني ٢/٢١١.

الغاشية:٢-٤)، فقوله: " **حَامِيَة** " صفةٌ لـ " **نَارًا** "(١)، أفادت التوكيد الدلالي؛ لأن من صفات النار أن تكون حامية، فإذا جيء بهذه الصفة "حامية" مطابقة للموصوف" نارًا" في المعنى، كان القصد إظهار الحالة التي عليها المعذبون الذين يصطلون بحرها الذي تجاوز المقدار المعروف في النار، زيادةً في التهويل والإرهاب منها، وهو أسلوب بديع في التحذير من مسلك أصحاب تلك الوجوه الخاشعة الذليلة، التي تقاسي العذاب الموصوف بوصف النار بأنها حامية؛ ليؤكد الشدة التي يعاني منها هؤلاء المعذبون(٢).

وهذا ينطبق –أيضًا– على آية سورة القارعة: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ** ﴾ **القارعة: ٨ - ١١).**

١١-أن يأتي توكيد النعت بلفظ "ذات" مضافة إلى بعض صفات النار؛ للإشعار بعظم حرها، كما في قوله: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ** ﴾ **البروج: ٤ – ٥)**

فقوله:" **ذَاتِ ٱلْوَقُودِ** " وصفٌ خاصٌ بـ " **ٱلنَّارِ** " أفاد تأكيد المعنى(٣)؛ لأنه متضمن معناها مسوقٌ للإشعار بعظم حرها؛ لأن لها وقودًا يلقى فيها كلما خبت أو قاربت، فلا يخمد حرها، فهم عندها قعود متعهدون بحشوها

١ – ينظر: إرشاد العقل السليم ١٤٨/٩، وروح المعاني ٣٢٥/١٥، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٥٨/١٠، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٦٧٥/٤.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ١٦٠/٣٠، والتحرير والتنوير ٢٩٦/٣٠.

٣ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٣١/١٠، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٦٦٢/٤.

وتسعيرها، ملازمون للأخدود لا يغادرونها، فجاء الوصف بـ "ذات الوقود" مؤكدًا دلاليًا على ديمومة إحراقها([1]).

وكذا قوله تعالى:﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾المسد:٣)، فقوله: " **ذَاتَ لَهَبٍ** " وصفٌ خاصٌ بالنار، أفاد توكيد المعنى([2])؛ لأنه وصف لا تكاد تخلو منه النار، والسياق يفيد عظم المعاناة ومقدارها لمن يقاسون حرها، فهذا النعت الحسي يؤجج مشاعر الخوف عند من يسمع هذا الوعيد لأبي لهب وأمثاله من المشركين، الذين وقفوا في وجه الدعوة يصدون عن سبيل الله، فسيكون جزاؤهم كبيرًا مناسبًا لجرمهم، لعلهم يرجعون عن غيهم وضلالهم مخافة هذا العذاب القاسي([3]).

قال ابن عاشور:" ووصف النار بـ **(ذَاتَ لَهَبٍ)**؛ لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره؛ إذ هو أبو لهب، والنارُ ذاتُ لهب"([4]).

١٢-**أن يأتي تأكيد النعت بالموصول "الذي" وما في صلته؛ لإظهار نعمةٍ من النعم غفل عنها الإنسان وهي حاضرةٌ بين يديه**، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾الواقعة: ٦٨ -٦٩)**، فقوله: " **ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ** "

---

١ – ينظر: روح المعاني ٢٩٩/١٥،إرشاد العقل السليم ٩/ ١٣٦ والتحرير والتنوير ٢٤٢/٣٠.

٢ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٦١١/١٠.

٣ – ينظر: روح المعاني ٤٩٩/١٥وإرشاد العقل السليم ٩/ ٢١١، والتحرير والتنوير ٦٠٥/٣٠، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٧٣٢/٤.

٤ – ينظر: التحرير والتنوير ٦٠٥/٣٠.

وصفٌ لـ " **ٱلْمَآءَ** "([1])، والوصف أفاد التوكيد الدلالي، الذي أومأ به إلى إظهار المنة على الخلق بهذا الماء الذي به حياة كل حي، وتوكيد حصول النعمة على الإنسان بإنزال هذا الماء العذب الذي به سر الحياة بأمر الله –عز وجل– تفضلًا منه، فلو شاء لجعله ملحًا أجاجًا، فجاء التوكيد بالنعت بقوله: " **ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ** " دفعًا لتوهم أن يكون ماءً غير صالح للشرب، أو يحبس عنكم في سحائبه، فلا يمطر عليكم، فكان "الذي تشربون" إيذانًا بكمال الانتفاع به([2]).

والأمر كذلك في قوله تعالى:﴿ **أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ** ﴾**الواقعة: ٧١)**، فقوله: " **ٱلَّتِى تُورُونَ** " صفة لـ " **ٱلنَّارَ** "([3])، وهي صفةٌ مؤكدة؛ لأن من صفات النار أنها تورَى؛ أي: تقدح، وهي إشارة إلى منة الله –تعالى– بأن أخرج لهم من الشجر الأخضر نارًا بالاقتداح، وهي دليلٌ على قدرة الله – تعالى– على إحياء الموتى، وأن ذلك كله بفضل الله وكرمه([4])، وكان التوكيد الدلالي بالموصول وما في حيزه من الصلة الأسلوب الأمثل على كشف تلك الحقيقة، وإظهار تلك النعمة، وبيان تلك المنة.

---

١ – ينظر: روح المعاني ١٤٨/١٤، إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٤٢/٩. وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٣٨٣/٤.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٢٠٠/٢٧، وروح المعاني ١٤٨/١٤، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٩٨، والتحرير والتنوير ٣٢٥/٢٧.

٣ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٤٢/٩. وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٣٨٣/٤.

٤ – ينظر: تفسير الطبري ٢٠١/٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٥/٥، وروح المعاني ١٤٩/١٤، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٩٨، والتحرير والتنوير ٣٢٦/٢٧.

وقد يأتي تأكيد النعت بالموصول لغرض التهكم والسخرية، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ** ﴾ **الشعراء: ٢٧)**، فقوله " **ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ** " الموصول الموضح بالصلة وصفٌ لـ " **رَسُولَكُمۡ**"(١)، والرسول من صفته أن يكون مرسلًا، فالوصف بالموصول المفسر بصلته يفيد توكيد المعنى توكيدًا دلاليًا، فمضمون الموصول مع صلته هو مضمون "رسولكم"، فكان النعت به للتأكيد، وجاء ذكر الرسول من فرعون على سبيل التهكم والسخرية، وأضاف "الرسول" إلى المخاطبين درءًا بنفسه أن يكون مقصودًا بالخطاب بالرسالة، ثم أكد ذلك بوصفه بالتخصص " **أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ** "(٢).

ويأتي تأكيد النعت بـ "الذين" وما في صلته؛ لرفع احتمال المجاز، كما في قوله تعالى:﴿ **وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ** ﴾**النساء: ٢٣)**، فقوله: " **ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ** " الموصول وصلته صفةٌ لـ " **أَبۡنَآئِكُمُ** "(٣)، والمعهود أن الأبناء على الحقيقة هم الذين من أصلاب آبائهم،

فالصفة –وهي الموصول مع صلته– مضمنةٌ معنى الموصوف، فالنعت على هذه الصورة يفيد التأكيد الدلالي، ورفع احتمال المجاز الذي يقصد منه أن يكون الأبناء هم الذين من الأصلاب، وهم من الذين تحرم على الآباء

---

١ – ينظر: التحرير والتنوير ١٢٠/١٩، والجدول ٦٥/١٩، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٦٥/٧.

٢ – ينظر: وروح المعاني ٧٣/١٠، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٦٥/٧.

٣ – ينظر: الدر المصون ٦٤٤/٣، والجدول ٤٧٨/٤، و إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٩٢/٢.

حلائلهم دون الأبناء من التبني، فإنهم ليسوا أبناء على الحقيقة، فلا تحرم زوجاتهم على آبائهم إذا قضوا منهن وطرهم وطلقوهن(١).

ويأتي تأكيد النعت بـ "الذين" وما في صلته على سبيل المدح لا على سبيل الوصف الحقيقي، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ** ﴾ **المائدة: ٤٤)**، فقوله:" **ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ** " الموصول وصلته وصفٌ لـ " **ٱلنَّبِيُّونَ** "(٢)، والنبيون كلهم مسلمون، فالنعت يراد به التوكيد الدلالي على عظمة الإسلام وشرفه، والتنويه بفضل الموصوف حثًا لأتباعهم على الاقتداء بهم، والسعي في تحصيل صفتهم، كما وصف الله –تعالى– ملائكته المسبحة بقدسه بالإيمان في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ**﴾ **غافر: ٧)** تعظيمًا لقدره، ودفعًا للناس على الدخول فيه، وإلا فإنه معلوم أن الملائكة كلهم مؤمنون(٣).

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٣٢٣/٤، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٦٢، والتحرير والتنوير ٣٠٠/٤.

٢ – ينظر: البيان ٢٩٢/١، والدر المصون ٢٧٠/٤، وروح المعاني ١٩٣/١٣، وإرشاد العقل السليم ٣/ ٤١، و إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٨٢/٢. وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٥٢٢/١.

٣ – ينظر: البيان ٢٩٢/١، وتفسير القرطبي ١٨٨/٦، والبحر المحيط ٤٩١/٣، والدر المصون ٢٧٠/٤، وروح المعاني ١٩٣/١٣، وفتح القدير ٥٤/٢، و التحرير والتنوير ٢٠٨/٦، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٨٢/٢.

قال **الأنباري:**"(**ٱلَّذِينَ**) صفةٌ لـ (النبيين) على المدح، لا على معنى الصفة التي تدخل للفرق بين الموصوف ومن ليس له صفة كذلك،؛ لأنه لا يحتمل أن يكون نبيون غير مسلمين"(١).

وقال أبو حيان:" وَ(الَّذِينَ أَسْلَمُواْ) وصف مدح للأنبياء، كالصفات التي تجري على الله تعالى، وأريد بإجرائها التعريض باليهود والنصارى؛ حيث قالت اليهود: إن الأنبياء كانوا يهودًا، والنصارى قالت: كانوا نصارى، فبين أنهم كانوا مسلمين، كما كان إبراهيم عليه السلام، ولذلك جاء: ﴿ **هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ** ﴾ الحج:٧٨]، ونبه بهذا الوصف أنّ اليهود والنصارى بعداء من هذا الوصف الذي هو الإسلام، وأنه كان دين الأنبياء كلهم قديمًا وحديثًا"(٢).

ويأتي تأكيد النعت بـ "اللاتي" وما في صلته لتقرير حكم فقهي، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ** ﴾ **النساء: ٢٣)**

فقوله: " **ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ** " الموصول وصلته وصفٌ لـ " **نِّسَآئِكُمُ** "(٣)، فالموصول وما في صلته نعت للنساء – أمهات الربائب– جاء على سبيل التأكيد للمعنى؛ لأن من لازم الربائب أن تكون بنتًا للزوجة، فكان الوصف

---

١ – ينظر: البيان ٢٦٥/١.

٢ – ينظر: البحر المحيط ٤٩١/٣.

٣ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤/٢، والدر المصون ٦٤٢/٣، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٦٢، والجدول ٤٧٧/٤، و إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٩١/٢. وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٣٧٩/١.

بقوله: "اللاتي دخلتم بهن" توكيدًا دلاليًا على اشتراط البناء بأم الربيبة لتحريم نكاحها، ولا يحرمها مجرد العقد على أمها([1]).

كما يأتي تأكيد النعت بـ "التي" للدعوة إلى التذكر والاعتبار بما جرى في السابق، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ** ﴾ **الحج:٤٦)**

فقوله: " **ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ** " وصفٌ لـ " **ٱلۡقُلُوبُ** " ([2])، وإذا كان من المعلوم أن القلوب في الصدور، فإن النعت هنا أفاد التوكيد الدلالي الذي يهدف إلى الدعوة إلى التفكر فيما حلّ بالأمم قبلهم، ممن أهلكوا بسبب كفرهم وطغيانهم فيعتبروا ويرجعوا عن عتوهم وكفرهم إذا تدبروا ذلك، ولكن عميت عقولهم عن إدراك الحق وقد وهبها الله لهم ليعقلوا بها، ففي التوكيد تعريضٌ بهم أنهم لم ينتفعوا بأفئدتهم مع شدة اتصالها بهم؛ إذ هي في صدورهم([3]).

١٣-أن يفيد توكيد النعت – الذي أصله خبر- الدلالة على ثبات الوصف للموصوف، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ **البقرة:١٦٣)**

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ٣٢٢/٤، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٦٢، والتحرير والتنوير ٢٩٩/٤.

٢ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٢/٣، والتبيان ٩٤٥/٢، والدر المصون ٢٨٨/٨، و إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٤٥/٦،وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٤٨٥/٣.

٣ – ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٨/٢، وتفسير الطبري ١٨٢/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٣٢، والمحرر الوجيز ٢٥٩/٦، والفريد ٥٦٨/٤، والبحر المحيط ٣٧٨/٦، والدر المصون ٢٨٩/٨، والتحرير والتنوير ٢٨٩/١٧.

فقوله: " **وَاحِدٌ** " صفةٌ لـ " **إِلَهَ** "(١) أفادت التأكيد الدلالي؛ لأن "إله" دل على العدد "واحد"، وفيه إيماء إلى أنه هو المتفرد بالعبادة بحق، وأن ما سواه من الآلهة باطل، يؤكد هذا ويقويه وصفه بقوله: "لا إلهَ إلاّ هو"(٢).

قال **ابن عاشور**:" وليجيء ما كان أصله خبرًا مجيء النعت، فيفيد أنه وصف ثابت للموصوف؛ لأنه صار نعتًا؛ إذ أصل النعت أن يكون وصفًا ثابتًا، وأصل الخبر أن يكون وصفًا حادثًا، وهذا استعمال متبعٌ في فصيح الكلام أن يعاد الاسم أو الفعل بعد ذكره؛ ليُبنى عليه وصف"(٣).

كما أن توكيد وصف " **إِلَهَ** " بـ "واحد" توكيدًا دلاليًا يشعر بأنه الواحد الذي لا مثيل له ولا نظير، وليس كمثله شيء، والعرب تقول: فلانٌ واحدُ قومه(٤).

---

١ – ينظر: التبيان ١٣٢/١، والفريد ١٩٧/٢، والدر المصون ١٩٧/٢، وإرشاد العقل السليم ٣٨٣/١، وروح المعاني ٤٦/٢ وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٢٢/١، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٦/١.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٦٠/٢، والتبيان ١٣٢/١، والفريد ٤٢١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٩٠/٢، وروح المعاني ٤٦/٢، والتحرير والتنوير ٧٤/٢.

٣ – ينظر: التحرير والتنوير ٧٤/٢.

٤ – ينظر: تفسير الطبري ٦٠/٢، والوجيز ٢٤٥/١، والتحرير والتنوير ٣٩٧/١، والبحر المحيط ٤٦٢/١.

المبحث الثاني

النعت بالجملة

جاء النعتُ بالجملة في القرآن الكريم مؤديًا وظيفة التأكيد الدلالي لمضمون ما قبله؛ وذلك لأغراض متنوعة، منها ما يلي:

١- **كون جملة النعت وصفًا للشيء بنفي نقيضه**، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ** ﴾ **البقرة:٧١)**، فقوله: " **لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ** " جملة في محل رفع صفة لـ " **مُسَلَّمَةٌ** "(١)، أفادت التوكيد الدلالي لمعنى ما قبله، فـ "المسلّمة" هي التي سلمها الله من العيوب مخلص لونها، و " **لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ** "؛ أي: لا لون فيها يخالف لونها، فهي سالمة من اختلاف الألوان، فيكون وصفها بـ "لا شية فيها" للتوكيد الدلالي على طريقة القرآن ببيان الشيء بنفي نقيضه(٢).

ومن توكيد النعت بنفي نقيضه –أيضًا– قوله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ** ﴾ **الواقعة: ٤١ – ٤٤)**، فقوله: " **لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ** " جملةٌ اسميةٌ في

١ – ينظر: البيان ٩٤/١، والجدول ١٦٠/١، والإعراب المفصل ٧٦/١.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٤٢٢/١، والوجيز ١١٢/١، ومفاتيح الغيب ٥٥٠/٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ١١٢، وروح المعاني ٣٥٢/١، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٢/١.

محل جر صفة لـ " **ظِلّ مِّن يَحْمُومٍ** "(١)، وهي وصفٌ مؤكدٌ لموصوفه، فالموصوف ظل هواء حار لافح يشوي الوجوه، فما هو إلا دخان النار يرتفع ويحيط بأهلها من كل ناحية حتى يظلهم، ووصفه بالنقيض والضد؛ لأن الظل ليس كسائر الظلال التي فيها البرد والروح لمن يأوي إليه من أذى الحر، ولكنه ظل حار يساقون إليه مهانين، وليس كريمًا؛ لأنه يؤلم من يستظل به، فوصفه بالظل على هذه الصورة على طريق التهكم، فاليَحموم هو غير البارد، فكان الوصف مطابقًا للموصوف بطريق التضاد؛ مما يجعل صاحبه يشعر بجو من الرعب، وهو يتصور حال الذين عصوا ربهم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيكون في سموم جهنم وحميمها، وجاء النعت بقوله: " **لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ** "؛ ليكشف وجه المقارنة بين النعت والمنعوت لكي يكون أوقع في الروع، وأوجع في الرجوع عن الباطل(٢).

٢- **أن يأتي توكيد النعت بالجملة لإظهار الإعجاز**، كما في قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾ **الرعد:٢)**، فقوله: " **تَرَوْنَهَا** " جملةٌ فعليةٌ في محل جر صفة لـ " **عَمَدٍ** "(٣)،

---

١ – ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٤، والوسيط ٢٣٦/٤، والبحر المحيط ٢٠٩/٨، والدر المصون ٢٠٨/١٠، وروح المعاني ١٣/ ٤٨٣، والمجتبى ١٢٧٧/٤، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٣٧٨/٤.

٢ – ينظر: تفسير الطبري ١٩١/٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٠/٥، والكشاف ١٢١٤/٢، والمحرر الوجيز ٢٠١/٨، وتفسير القرطبي ٢١٣/١٧، وروح المعاني ٤٨٣/١٣.

٣ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٣، والبيان ٤٧/٢، وإرشاد العقل السليم ٣/٥، وروح المعاني ٨٤/٧، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٨٣/٥.

تفيد التوكيد الدلالي؛ لأنها تُرى بغير عمد، وفي ذلك آية على قدرة الله الذي يمسكها أن تزول، أو أن لها عمدًا مرئية(١).

٣- **أن يأتي توكيد النعت بالجملة لإظهار مدى التعنت والتجبر**، كما ورد في سياق تحديات الكفار، وطلبهم من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خوارق للتصديق برسالته في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ**﴾ **الإسراء: ٩٣)**، فقوله:" **نَّقْرَؤُهُ** " جملةٌ فعليةٌ في محل نصب صفة لـ " **كِتَٰبًا** "(٢)، وإذا كان من لوازم الكتاب أن يُقرأ؛ فإن جملة النعت "نقرؤه" جاءت مؤكدةً توكيدًا دلاليًا، أفادت الإشارة إلى تعنت الكفار في طلبهم كتابًا لكل رجلٍ منهم، كما قال تعالى: ﴿ **بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً** ﴾ **المدثر: ٥٢)**، ويكون من صفات هذا الكتاب أن يكون مقروءًا، وموجهًا لكل شخص باسمه، وهي طلبات ساذجة تنبئ عن سطحية في التفكير، وذلك في جمعهم بين خوارق مختلفة، وليس من شأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يأتي بها؛ لذا قال عنه الله: ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ**

١ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٣، وإرشاد العقل السليم ٣/٥.

٢ – ينظر: التبيان ٨٣٢/٢، والفريد ٢٢٣/٤، والدر المصون ٤١٢/٧،وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٥٠٣/٥، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٨٠/٣.

كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولٗ ﴾الإسراء: ٩٣)، فهي من شأن الله وأمره وحده(١).

٤- **أن يفيد توكيد النعت بالجملة استحضار فظاعة الموصوف**، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ ﴾الكهف: ٥)**، فقوله:" **تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ** " جملةٌ فعليةٌ في محل نصب صفة لـ " **كَلِمَةٗ** "(٢)، وهذه الجملة مؤكدةٌ لموصوفها؛ لأن الكلمة لا تخرج إلا من الأفواه، وإنما عبر بالفعل المضارع؛ لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخييلًا لفظاعتها، ولاستعظام اجترائهم عليها، ولأن ذلك أكبر من وساوس الشيطان، وأحاديث النفس التي لا يحسن التفوه بها، فكيف بهذا المنكر العظيم؛ وهو ادعاء أن لله ولدًا(٣)؟!

٥- **أن يفيد توكيد النعت بالجملة إبطال دعوى ينقصها الدليل**، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ ﴾ المؤمنون: ١١٧)**، فقوله: " **لَا بُرۡهَٰنَ**

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ١٦٣/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٠/٣، والوسيط ١٢٨/٣، والكشاف ٦٤٧/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٣١/١٠، وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٩٥.

٢ – ينظر: الكشاف ٦٥٢/١، والبيان ١٠٠/٢، والتبيان ٨٣٢/٢، والفريد ٢٤١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٥٣/١٠، والبحر المحيط ٩٧/٦، والدر المصون ٤٤٠/٧، وروح المعاني ٦٤٧/٨، والتحرير والتنوير ٢٥٢/١٥،،وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٥٣٢/٥، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٢٩٠/٣.

٣ – ينظر: تفسير الطبري ١٩٣/١٥، والكشاف ٦٥٢/١، والبحر المحيط ٩٧/٦، وروح المعاني ٦٤٧/٨، والتحرير والتنوير ٢٥٢/١٥.

لَهُۥ بِهِۦ " جملةٌ اسميةٌ في محل نصب صفة أخرى لـ " **إِلَٰهًا** "([1]) وهي صفةٌ أفادت التوكيد الدلالي؛ لأن ادعاء وجود إله مع الله إنما هي دعوى عاريةٌ عن البرهان، وأن التدين بما لا دليل عليه ممنوع، فضلًا عما دل الدليل على خلافه([2]).

قال **الزمخشري**:" وهي صفةٌ لازمةٌ، نحو قوله: ﴿ **وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ** ﴾[الأنعام: ٣٨] جيء بها للتوكيد، لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان"([3]).

٦- **أن يأتي توكيد النعت بالجملة لبيان نقض صفات المنعوت بطريق السلب؛ للتنفير من سلوك طريقه**، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ** ﴾ **الغاشية: ٦ – ٧)**، فقوله:" **لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ** " جملتان فعليتان في محل جر صفة لـ " **ضَرِيعٖ**"([4])، وإذا كان الضريع طعامًا سامًا من شوك النار، فإنه – قطعًا– لا يسمن ولا يشبع من جوع يصيب الإنسان، فجاء الوصف بالجملتين مطابقًا

---

١ – ينظر: الكشاف ٧٧٨/٢، والمحرر الوجيز ٣٢٧/٦، والتبيان ٩٦٢/٢، والفريد ٦٢٧/٤، والبحر المحيط ٤٢٤/٦، والدر المصون ٣٧٥/٨،وإرشاد العقل السليم ٦/ ١٥٣، وروح المعاني ٩٧/١٠، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٥٥٤/٦، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ١٥٣٧/٣.

٢ – ينظر: الفريد ٦٢٧/٤، والبحر المحيط ٤٢٤/٦، والدر المصون ٣٧٦/٨،وإرشاد العقل السليم ٦/ ١٥٣، وروح المعاني ٩٧/١٠.

٣ – ينظر: الكشاف ٧٧٨/٢.

٤ – ينظر: الدر المصون ٧٦٧/١٠، وروح المعاني ٣٢٦/١٥، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٥٨/١٠، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٦٧٦/٤.

للموصوف؛ قصدًا إلى تأكيد المعنى وتقويته، وأنه لا يعود على آكله بالنفع، وهذا طعام يعذب أهل النار بأكله؛ لسوء طعمه، وسوء عاقبته([1]).

٧- **أن يفيد توكيد النعت بجملة -مشتملة على بعض صفات المنعوت- إرادة التهويل، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل: ١٤)**، فقوله: " **تَلَظَّىٰ** " جملةٌ فعليةٌ في محل نصب صفة لـ " **نَارًا** "([2]) تتلهب من شدة اشتعالها، وهي بعض صفات النار سيقت لأجل تأكيد المعنى، والتحذير من الوقوع فيها، وقد جاءت منكرةً للتهويل والتعظيم، وجاءت صفتها تتوهج لكل أشقى يكذب ولا يؤمن بموعود الله، فأفاد الوصف بها التأكيد الدلالي على أنها منزلةٌ خاصة لهذا الصنف من الكفار([3]).

---

١ – ينظر: تفسير الطبري ١٦١/٣٠، والدر المصون ٧٦٧/١٠، وإرشاد العقل السليم ٩/ ١٤٩، وروح المعاني ٣٢٦/١٥، والتحرير والتنوير ٢٩٦/٣٠ وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٤٦١/١٠.

٢ – ينظر: التحرير والتنوير ٣٨٩/٣٠، والجدول ٣٤٨/٣٠، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٥٠٣/١٠، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٢٦٩٦/٤.

٣ – ينظر: تفسير الطبري ٢٢٩/٣٠، والتحرير والتنوير ٣٨٩/٣٠، ٣٩٠.

المبحث الثالث

النعت بشبه الجملة

جاء النعتُ بشبه الجملة في القرآن الكريم مؤديًا وظيفة التأكيد الدلالي لمضمون ما قبله؛ وذلك لأغراض متنوعة، منها ما يلي:

١- **الإشارة إلى التفخيم والمدح**، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ **الأعراف: ٦١)**، فقوله: " **مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** " الجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل رفع صفة لـ " **رَسُولٞ** "، وهذه الصفة مؤكدةٌ للموصوف؛ لأن كل رسول يكون إرساله من رب العالمين، فالتأكيد بهذه الصفة إشارة إلى التفخيم والمدح.

يقول **الفخر الرازي**:" أما قوله **(وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)** فهو مدح للنفس بأعظم صفات المدح، وإنما فعل ذلك؛ لأنه كان يجب عليه إعلام القوم بذلك، وذلك يدل على أن مدح الإنسان نفسه إذا كان في موضع الضرورة جائز"(١).

٢- **المبالغة في النفي**، كما في قوله تعالى: ﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ** ﴾ **الأحزاب: ٤)**، فقوله:" **فِي جَوۡفِهِۦ** " الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لـ " **قَلۡبَيۡنِ** " أفادت التوكيد الدلالي؛ لأن القلب لا يكون إلا في الجوف، وقد جيء بهذه الصفة للتأكيد على نفي وجود قلبين في جوف واحد.

---

١ - ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠١/١٤.

يقول **الزمخشري:**" فإن قلت: أي فائدة في ذكر الجوف؟ قلت: الفائدة فيه كالفائدة في قوله: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ**﴾ **[الحج: ٤٦]** وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصوّر والتجلي للمدلول عليه؛ لأنه إذا سمع به صور لنفسه جوفًا يشتمل على قلبين، فكان أسرع إلى الإنكار"(١).

٣- **التنبيه على كمال العلم والقدرة لله تعالى،** كما في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ** ﴾**النجم:٣٢)**، فقوله:" **فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ** " الجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل رفع صفة لـ" **أَجِنَّةٌ**"، وقد أفادت التأكيد الدلالي؛ لأن الأجنة لا تكون إلا في بطون أمهاتها، وقد جيء بهذه الصفة "في بطون أمهاتكم" للإشارة إلى كمال علم وقدرة الله تعالى.

يقول **أبو حيان:**" وقوله: **(فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ)** تنبيهٌ على كمال العلم والقدرة، فإن بطن الأم في غاية الظلمة، ومن علم حالَه وهو مجنّ، لا يخفى عليه حاله وهو ظاهر"(٢).

٤- **إفادة المبالغة،** كما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ** ﴾ **الأنعام:٣٥)**، فقوله: " **فِي ٱلْأَرْضِ** " الجار والمجرور في محل نصب صفة لـ " **نَفَقًا** " أفادت التوكيد الدلالي؛ إذ من المعلوم أن

---

١ – ينظر: الكشاف ٥٢٩/٣.

٢ – ينظر: البحر المحيط ٢٢/١٠.

النفـق لا يكـون إلا فـي الأرض، وقـد جـيء بهـذه الصـفة "فـي الأرض"؛ لإفادة المبالغة في العمق.

يقول ابن **عاشور**:" وقوله: **(فِي ٱلْأَرْضِ)** صفة لـ **(نَفَقًا)**؛ أي: متغلغلًا عميقًا، فذكر هذا المجرور؛ لإفادة المبالغة في العمق، مع استحضار الحالة، وتصوير حالة الاستطاعة"([1]).

١ – ينظر: التحرير والتنوير ٧/٢٠٥.

الفصل الثاني

التوكيدُ الدلاليُّ للوصفِ بالحال

توطئة:

الحال: وصفُ هيئة الفاعلِ أو المفعول(١).

قال **ابن يعيش:**" وإنّما سُمّي الحالُ حالًا؛ لأنّه لا يجوز أن يكون اسمُ الفاعل فيها إلَّا لِمَا أنت فيه، تَطاولَ الوقتُ أم قَصرَ، ولا يجوز أن يكون لِما مضى وانقطع، ولا لِما لم يأتِ من الأفعال؛ إذ الحالُ إنّما هي هيئةُ الفاعل أو المفعولِ وصفتُه في وقتِ ذلك الفعل"(٢).

وتكون الحال مؤسسةً، وهي التي لا يستفاد معناها بدون ذكرها، وتسمى الحال الموضحة أو المبينة.

وذلك مثل قولك: جاءَ زيدٌ ضاحكًا، وأقبلَ محمدٌ مسرعًا، وأكرمتُ عبدَ الله مستبشرًا، ولقيتُ الأميرَ عادلًا، على معنى: جاء زيدٌ، وأقبل محمدٌ، وأكرمتُ عبدالله، ولقيتُ الأميرَ على هذه الحال(٣).

---

١ – ينظر: اللمع صـ٦٢، وملحة الإعراب صـ٢٨، وشرح المفصل ٨٩/١، واللمحة في شرح الملحة ٣٧٥/١، والآجرومية صـ١٩، وأوضح المسالك٢٤٩/٢، وهمع الهوامع ٢٩٣/٢، ٣١٨.

٢ – ينظر: شرح المفصل ٥٥/٢.

٣ – ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٥٦٩/١.

وتكون الحال مؤكدةً، وهي التي يستفاد معناها بدون ذكرها، وهي الحال التي تأتي لتوكيد عاملها، وتقرير مؤداه، وتقوية معناه، وتكون مؤكدةً لعاملها، ولصاحبها، ولمضمون جملة قبلها.

فالمؤكدة لعاملها نوعان:

١- مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا** ﴾**النساء: ٧٩)** فـ" **رَسُولًا** " حال من لفظ عاملها "أرسلنا".

٢- مؤكدة لعاملها معنى فقط، مثل قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا** ﴾ **النمل:** ١٩)، فالتبسم نوع من الضحك، مع اختلاف لفظ الحال عن لفظ عاملها.

وتكون الحال مؤكدة لصاحبها، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا** ﴾ **يونس:٩٩)**.

كما تكون مؤكدةً لمضمون جملة قبلها، مثل قولك: هذا أبوكَ عطوفًا.

وقد جاءت الحال في السياق القرآني مؤديةً وظيفةً مهمةً متضمنةً تأكيدًا دلاليًا، وهي إما حالٌ مفردة، وإما جملة، وإما شبه جملة.

المبحث الأول

الحالُ المفردة

جاءت الحالُ المفردة في القرآن الكريم مؤديةً وظيفة التأكيد الدلالي لمضمون ما قبلها؛ وذلك لأغراض متنوعة، منها ما يلي:

١- **إفادة المبالغة في النهي،** كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾البقرة: ٦٠)**

فقوله: " **مُفۡسِدِينَ** " حالٌ مفردة من الواو في "تعثوا"(١)، وهي حالٌ مؤكدة لعاملها "تعثوا" توكيدًا دلاليًا؛ لتوافقهما في المعنى دون اللفظ؛ لأن "لا تعثوا" بمعنى: لا تفسدوا(٢).

قال **السمين:**" وهي حالٌ مؤكِّدةٌ؛ لأنَّ معناها قد فُهِم من عامِلِها، وحَسَّنَ ذلك اختلافُ اللفظين"(٣).

ولما كان السياق التي وردت فيه الآية هو ذكر النعم التي أنعم الله بها على عباده، وأنها قد تكون سببًا في الإفساد عن قصد وغير قصد؛ جاء قوله "مفسدين" حالًا مؤكدة لإفادة المبالغة في النهي عن الإفساد. والله أعلم.

٢- **الإشارة إلى قوة الفعل،** كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ** ﴾ **النمل: ١٠)**، فقوله:

---

١ – ينظر: التبيان ٣٩/١، والتصريح بمضمون التوضيح ٦٠٦/١، والجدول ١٣٩/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١١١/١، والإعراب المفصل ٦٧/١.

٢ – ينظر: الوجيز ١٠٨/١، والتبيان ٣٩/١، وتيسير الكريم الرحمنص٣٦، والجدول ١٣٩/١.

٣ – ينظر: الدر المصون ٣٨٩/١.

" **مُـدْبِرًا** " حـالٌ مفردة مـن فاعـل " **وَلَّـىٰ** "([1]) مؤكـدة تأكيـدًا دلاليًـا لعاملهـا " **وَلَّـىٰ** "([2])؛ لأن التـولي والإدبـار بمعنـى واحـد، فـ (تـولى) بمعنى أعرض، وهو مرادف للفعل " **وَلَّىٰ** " الذي معناه أدبر([3])، وقد جاءت كلمة "مدبرا" حالًا مؤكدة لعاملها؛ للإشارة إلى قوة توليه لما رأى عصاه تهتز.

ومنـه – أيضًـا– قولـه تعـالى: ﴿ **يَـوْمَ تُوَلُّـونَ مُـدْبِرِينَ مَـا لَكُـم مِّـنَ ٱللَّهِ مِـنْ عَاصِمٍۗ** ﴾ **غافر:٣٣)**

، فقوله: " **مُدْبِرِينَ** " حالٌ مفردة من فاعل " **تُوَلُّونَ** " مؤكدة لعاملها "تولون" تأكيدًا دلاليًا([4])؛ لاتفاق معناهما مع اختلاف لفظهما، والسر–أيضًا– الإشارة إلى قوة التولي؛ لأن الموقف يوم التناد رهيب على الكفار، فهم يولون مدبرين ولا عاصم لهم حينئذ.

٣– **إفادة رفع اللبس**، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا**﴾ **النمل: ١٩**

فقوله: " **ضَاحِكًا** " حالٌ مفردة من فاعل "**تَبَسَّمَ**"([5])، وهي حالٌ مؤكدة لعاملها "تبسم" توكيدًا دلاليًا؛ لأن التبسم نوع من الضحك([6]).

---

١ – ينظر: البيان ٢١٩/٢، الدر المصون٥٧٧/٨، والجدول ١٤٣/١٩.

٢ – ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٦٠٦/١، والجدول ١٤٣/١٩.

٣ – ينظر: مختار الصحاح (ولى) صـ٣٤٥.

٤ – ينظـر: الـدر المصـون٣٨٩/١، والجـدول ٣١٢/١٠، وإعـراب القـرآن وبيانـه لابـن درويش٨٠/٤.

٥ – ينظر: التحرير والتنوير٢٤٣/١٩،والتصريح بمضمون التوضيح ٦٠٦/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٨٠/٧.

٦ – ينظـر: معـاني القـرآن وإعرابـه للزجـاج١١٢/٤، والتصـريح بمضـمون التوضـيح ٦٠٦/١..

ولما كان التبسم قد يكون للضحك وقد يكون للغضب، ومنه (تبسّمَ تبسمَ الغضبانِ)([1])؛ جاءت الحال المؤكدة "ضاحكًا" لرفع اللبس، ولتحدد وتبين أن نبي الله سليمان – عليه السلام– لم يبتسم غضبًا، ولا استهزاء بهذه المخلوقات الصغيرة، ولكن ضحكًا، وهو ما يليق – مقاميًا– بخلق الأنبياء عليهم السلام.

٤– **إفادة صفةٍ خاصة،** كما في قوله تعالى: ﴿**وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا**﴾**مريم:١٥)**، فقوله: " **حَيًّا** " حالٌ مفردةٌ من فاعل " **يُبۡعَثُ** " مؤكدة تأكيدًا دلاليًا لعاملها "يبعث"([2])؛ لأن البعث –أيضًا– هو الإحياء من الله تعالى للموتى، وقد جيء بهذه الحال "حيًا" مؤكدة لعاملها؛ للإشارة إلى أن عيسى – عليه السلام– سيبعث حيًا كما كان في الدنيا؛ لأنه شهيد، وأن البعث بعد الموت حسي جسماني، وليس روحانيًا. والله أعلم.

---

١ – ينظر: الدر المصون ٥٩٠/٨.

٢ – ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٦٠٦/١، والجدول ٢٨٠/١٦، وروح المعاني ٣٩٣/٨، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٧٢/٦.

المبحث الثاني

الحالُ الجملة

جاءت الحالُ الجملة في القرآن الكريم مؤديةً وظيفةَ التأكيد الدلالي لمضمون ما قبلها؛ وذلك لأغراضٍ متنوعة، منها ما يلي:

١- **إفادةُ الحثِّ على اهتبال الفرص قبل أوانها**، كما في قوله تعالى:﴿ **فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾**الأعراف:٩٥)**، فقوله:" **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** " جملةٌ اسميةٌ في محل نصب حال من ضمير المفعول في جملة " **فَأَخَذْنَٰهُم** "(١)، وهي مؤكدةٌ لمضمونها؛ لأنهما بمعنى واحد، فالبغتة هي المفاجأة وعدم التوقع، وهي تتفق في دلالتها مع الجملة الحالية " وهم لا يشعرون"؛ لأن البغتة لا تترك فرصة للمباغت كي يشعر بما بوغت به(٢).

وهذا هو منهج للقرآن الكريم في الحث على التذكر، وترك الغفلة التي فيها الهلاك(٣).

٢- **بيانُ الحالة الدقيقة التي كان عليها الموصوف**، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾**آل عمران:١٤٣)**.

---

١ – ينظر: الدر المصون ٣٩٠/٥، وروح المعاني ١١/٥، والجدول ١٦/٩، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤١٢/٣.

٢ – ينظر: الدر المصون ٣٩٠/٥، وإرشاد العقل السليم ٢٥٣/٣، وروح المعاني ١١/٥.

٣ – وقد جرى ذلك في آيات كثيرة. انظر: الآية (٢٠٢) من سورة الشعراء، والآية (٥٣) من سورة العنكبوت، والآية (٥٥) من سورة الزمر، والآية (٦٦) من سورة الزخرف.

فقوله:" **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** " جملةٌ اسميةٌ حاليةٌ مؤكدةٌ لعاملها " **رَأَيْتُمُوهُ** "(١)؛ لأنهما بمعنى واحد، فالرؤية والنظر شيء واحد، فهي حالٌ مؤكدة تأكيدًا دلاليًا يفيد رفع ما تحتمله الرؤية أن تكون قلبية.

وفي مجيء الحال على هذه الصورة بيانٌ لمدى الحسرة والعجز، الذي يصيب الإنسان –عند وقوع الحدث– بالمصيبة، فلا يستطيع له دفعًا، فلم يبق إلا الرضا والتسليم(٢).

ومن هذا **القبيل** –أيضًا– قوله تعالى: ﴿ **وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ**﴾ **النمل:٣٧)**، فقوله:" **وَهُمْ صَٰغِرُونَ** " جملةٌ اسميةٌ حالية من ضمير المفعول في " **وَلَنُخْرِجَنَّهُم** "(٣)، مؤكدة لما قبلها، وهي جملة " **وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً** "؛ فهما بمعنى واحد، فالصغار الذي وصفوا به في جملة الحال هو عين الذلة والهوان الذي وصفوا به، وفيه إشارةٌ إلى أن إخراجهم بطريق الأسر، لا بطريق الإجلاء(٤).

٣– الإشارةُ إلى قوة الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**﴾ **البقرة:٨٣)**، فقوله: " **وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ** "

---

١ – ينظر: الدر المصون ٤١٣/٣، وإرشاد العقل السليم ٩٢/٢، وروح المعاني ٢٨٦/٢، والجدول ٣٢٢/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٦٢/٢..

٢ – ينظر: الوجيز ٢٤٣/١، والدر المصون ٤١٣/٣، وإرشاد العقل السليم ٩٢/٢، وروح المعاني ٢٨٦/٢.

٣ – ينظر: البيان ٢٢٢/٢، والدر المصون ٦١٤/٨، وإرشاد العقل السليم ٢٨٦/٦، وروح المعاني ١٩٥/١٠، والجدول ١٦٧/١٩، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٠٩/٧.

٤ – ينظر: الدر المصون ٦١٤/٨، وإرشاد العقل السليم ٢٨٦/٦، وروح المعاني ١٩٥/١٠، والجدول ١٦٧/١٩.

جملةٌ اسميةٌ في محل نصب حال من فاعل " **تَوَلَّيْتُمْ** "(١)، جاءت مؤكدةً لعاملها "توليتم"؛ لأنهما بمعنى واحد، فالإعراض هو التولي، لذا؛ فهي حالُ مؤكدة لعاملها تأكيدًا دلاليًا(٢)، وقد أفادت بيان قوة تولي بني إسرائيل، وشدة إعراضهم عن عبادة الله تعالى، وأن الإعراض وصفٌ ثابتٌ لهم، وعادةٌ معروفةٌ منهم(٣).

٤- **إفادة المبالغة في النفي**، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾**الأنعام: ١٤٠)** ، فقوله " **وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** " جملةٌ اسميةٌ في محل نصب حال من الواو في " **ضَلُّواْ** " (٤)، وهي حال مؤكدة لمضمون جملة " **قَدْ ضَلُّواْ** "؛ لأنها بمعناها، فالنص على نفي الهدى يعني الضلال، لذا كانت جملة "وما كانوا مهتدين" حالية مؤكدةً تأكيدًا دلاليًا لمضمون الجملة السابقة عليها " **قَدْ ضَلُّواْ** "، ومفيدةً بأنهم لم يكونوا مهتدين من الأصل، والمراد المبالغة في نفي هدايتهم(٥).

---

١ – ينظر: التحرير والتنوير ٥٨٢/١، والجدول ١٧٧/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٣٧/١.

٢ – ينظر: الدر المصون ٤٧٢/١، والجدول ١٨٠/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٣٧/١.

٣ – ينظر: التحرير والتنوير ٥٨٢/١.

٤ – ينظر: الدر المصون ١٨٧/٥،وروح المعاني ٢٨٠/٤، والجدول ٥٠٣/٨، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٦٥٦/١.

٥ – ينظر: إرشاد العقل السليم ١٩١/٣، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٦٥٦/١.

٥- **إفادةُ المبالغة في بعث الطمأنينة في نفس المخاطب**، كما في قوله تعالى:

﴿**لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ**﴾ **الفتح:٢٧)**، فقوله:" **لَا تَخَافُونَۖ** " جملةٌ فعليةٌ حالية من الضمير في " **ءَامِنِينَ** "(١)، مؤكدةٌ لها؛ لأنهما بمعنى واحد، فعدم الخوف أمن، والعكس صحيح، لذا فهي مؤكدة لـ " آمنين" تأكيدًا دلاليًا(٢)، وقد أفادت المبالغة في بعث الطمأنينة والأمان في نفوس المخاطبين.

٦- **زيادة التصوير، وذلك بتكثير الألفاظ فيها**، كما في قوله تعالى:

﴿ **فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا**﴾ **طه: ١٠٦ -١٠٧)**، فقوله:" **لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا** " جملةٌ فعليةٌ حالية(٣)، أفادت التوكيد الدلالي لقوله: " **قَاعٗا صَفۡصَفٗا** "؛ لأنهما بمعنى واحد، فقوله:" لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا"؛ أي: أنها مستقيمة سالمةٌ من

---

١ – هذا أحد الوجوه الجائزة في إعراب جملة "لا تخافون"، وإلا ففيها أوجه أخرى؛ أحدها: أن تكون مستأنفة، أو تكون حالًا ثالثًا من "لتدخلن" أو من "محلقين" أم من "مقصرين". ينظر: الدر المصون ٧١٩/٩، والبيان ٣٧٩/٢، وإرشاد العقل السليم ١١٣/٨، والجدول ٢٦٩/٢٦، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٥٣/٩.

٢ – ينظر: الدر المصون ٧٢٠/٩، وإرشاد العقل السليم١١٣/٨.

٣ – ينظر: الدر المصون ١٠٥/٨، وإرشاد العقل السليم٤٢/٦، وروح المعاني ٥٧٢/٨، والجدول ٤٢٣/١٦، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش٢٤٩/٦.

الميل والنتوءات، ومعنى "قاعًا صفصفًا"؛ أي: أنها أرضٌ سهلةٌ مستويةٌ لا نتوء فيها(١).

وتأتي جملة الحال متبعةً بحالٍ أخرى لتقوية التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿ **ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ** ﴾ **الكهف: ١ -٢**)، فقوله:" **وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ**" جملةٌ فعليةٌ حالية من " **ٱلۡكِتَٰبَ** "(٢)، وقوله: " **قَيِّمٗا** " حال من " **ٱلۡكِتَٰبَ** " (٣)؛ حيث وصف (الكتاب) المنزل من الله تعالى بوصفين متوافقين في المعنى؛ الأول: نفي العوج عنه، والثاني: أنه قيّم، وذلك على طريقة القرآن في التوكيد بتكرار اللفظ، وذلك بذكر الشيء ونفي نقيضه؛ ليكون أكثر دلالة على التأكيد(٤).

١ – ينظر: التحرير والتنوير ٣٠٧/١٦.

٢ – ينظر: البيان ٩٩/٢، والدر المصون ٤٣٣/٧، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٥٣١/٥.

٣ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٧/٣، وإرشاد العقل السليم ٢٠٢/٥.

٤ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٧/٣، وإرشاد العقل السليم ٢٠٢/٥.

المبحث الثالث

الحالُ شبهُ الجملة

جاءت الحالُ شبهُ الجملة في القرآن الكريم مؤديةً وظيفةَ التأكيد الدلالي لمضمون ما قبلها؛ وذلك لأغراض متنوعة، منها ما يلي:

١- قصد الحقيقة ودفع توهم المجاز، كما في قوله تعالى:

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٧٩

فقد جاء الجار والمجرور " **بِأَيْدِيهِمْ** " حالًا من الواو في قوله: " **يَكْتُبُونَ** "(١)، مؤكدة له تأكيدًا دلاليًا؛ لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، وقد أفاد ذلك قصد الحقيقة ودفع توهم المجاز عن احتمال أن تكون الكتابة تمت بأمرهم وموافقتهم دون مباشرةٍ منهم، فكان ذلك تأكيدًا من الله – تعالى- على فضح الذين حرفوا الكتب السماوية بتسجيل هذه الأعمال المشينة عليهم، وبيان جرأتهم على التحريف والتزييف، وكشف طبيعتهم، فالمباشر للفعل أشد مواقعة ممن يوافق عليه دون مباشرة(٢).

ومثل ذلك- أيضًا- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾الأنعام:٣٨)

---

١ – ينظر: الدر المصون ٤٥١/١، وروح المعاني ٣٠٣/١، والجدول ١٧٢/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٣٣/١.

٢ – ينظر: إرشاد العقل السليم ١٢٠/١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٣٤/١.

فقوله: " **بِجَنَاحَيْهِ** " حال من فاعل " **يَطِيرُ** "([1]) المستتر مؤكدةٌ لعاملها "يطير" تأكيدًا دلاليًا؛ لأنه لا طائر يطير إلا بجناحين، ففي ذلك رفع إيهام أن يراد بالطيران السرعة، كما أن فيه دلالة على كمال قدرة الله تعالى، وسعة علمه([2]).

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾العنكبوت:٤٨)، فالجار والمجرور " **بِيَمِينِكَ** " حال من فاعل " **تَخُطُّهُ** "([3])، مؤكدةٌ لعاملها؛ لأن الكتابة لا تحصل إلا باليد، فأفاد التوكيد الدلالي الإشارة إلى أنه ما كانت عادتك أنك تخطه بيمينك، وذكر اليمين قصد منه الإشارة إلى أن هذا الكتاب ليس من صنع الرسول – صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فجاء قوله: "ولا تخطه بيمينك" تأكيدًا لرفع المجاز عن احتمال قدرته على صنعه، وفيه تصوير وزيادة استحضار لما نفي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من كونه كاتبًا، وهو مثل قولهم: رأيتُ بعينِي، في تأكيد الحقيقة وتحقيقها([4]).

وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الأنعام:٧)

---

١ – ينظر: الدر المصون ٦١١/٤، وروح المعاني ١٣٦/٤، والتحرير والتنوير ٢١٦/٧، والجدول ١٣٧/٤.

٢ – ينظر: الدر المصون ٦١١/٤، وإرشاد العقل السليم ١٣١/٣، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٠٥/٣.

٣ – ينظر: التحرير والتنوير ١١/٢١، والجدول ٣٤٧/٢٠، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٤٢/٧.

٤ – ينظر: إرشاد العقل السليم ٤٣/٧، وروح المعاني ٥/١١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٤٣/٧.

فقوله:" **بِأَيْدِيهِمْ** " جار ومجرور حال من فاعل " **فَلَمَسُوهُ** "([1])؛ أفادت التوكيد الدلالي لقصد رفع احتمال التجوز الواقع في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** ﴾ **الجن:٨)**، وزيادة التعيين بأن المقصود مباشرة اللمس باليد على الحقيقة، وهو إيماء إلى شدة تعنتهم، وأنهم يدفعون الدليل حتى لو رأوا الكتاب ينزل من السماء. ([2])

٢-الإشارة إلى عظم الجُرم، والمبالغة في التشنيع على فاعله، كمجيء الحال "بغير الحق" من أشياء لا تكون حقًا كقتل النبيين، كما في قوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِأَيَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ**﴾**البقرة:٦١)**.

فقوله " **بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الواو في " **يَقْتُلُونَ** " ([3])، وهي حال مؤكدةٌ للمعنى، فقتل الأنبياء كلُّه بغير حق، فهم المبلغون عن الله شرعه وأوامره، فقوله: "بغير الحق" توكيد دلالي لمضمون ما قبله، فيه إيماء إلى عظم جرمهم، وزيادة الشناعة عليهم- على أنهم لم يرتكبوا ما يوجب القتل فلم يقتلوا ولم يفسدوا- وإلا فمن المعلوم أن قتل الأنبياء لا يكون بحق([4]).

---

١ – ينظر: الدر المصون ٥٤٣/٤ن والتحرير والتنوير ١٤٢/٧، والجدول ٨٧/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٦٩/٣.

٢ – ينظر: الوجيز ٣٤٥/١، وإرشاد العقل السليم ١١٢/٣.

٣ – ينظر: التبيان ٤٠/١، والدر المصون ٤٠٣/١، والجدول ١٤٣/١، ١٤٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش١١٤/١.

٤ – ينظر: الدر المصون ٤٠٣/١، وإرشاد العقل السليم ١٠٧/١، وتيسير الكريم الرحمن صـ٣٧.

وكذا الإثم والبغي، كما في قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾**الأعراف:٣٣)**، فقوله: " **بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** " حالٌ مؤكدة من " **ٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ** "(١)؛ لأنهما بغير الحق، فهي حال مؤكدةٌ تأكيدًا دلاليًا؛ لأن البغي لا يكون إلا بغير الحق(٢).

ومثل ذلك التكبر، كما في قوله تعالى: ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾ **الأعراف:١٤٦)**، فقوله: " **بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** " حالٌ من الواو في " **يَتَكَبَّرُونَ** "(٣)؛ مؤكدةٌ توكيدًا دلاليًا لقوله: " **يَتَكَبَّرُونَ** "؛ لأن التكبر كله بغير الحق، والتكبر بحق ليس إلا لله تعالى، فمجيء الحال منه للتوكيد(٤).

١- **المبالغة في الذم والتوبيخ**، كمجيء الحال "بغير علم" من أشياء لا تصدر إلا بالجهل وعدم العلم، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ **الأنعام:١٤٠)**، فقوله: " **بِغَيْرِ عِلْمٍ** " شبه الجملة في محل نصب حال من " **سَفَهًۢا** "(٥)، مؤكدة لمعناه؛ لأن السفه لا يكون إلا بغير علم، فالحال مؤكدةٌ تأكيدًا دلاليًا، فالسفه هو الركون إلى ظاهر الأمور لا حقيقتها، وهو مناقضٌ لمعنى العلم ومؤكدٌ ومساوٍ مع معنى الجهل.

---

١ – ينظر: الدر المصون ٣٠٧/٥، وروح المعاني ٣٥٣/٤، والجدول ٣٩٦/٨.

٢ – ينظر: الدر المصون ٣٠٧/٥، وإرشاد العقل السليم ٢٢٥/٣.

٣ – ينظر: الدر المصون ٤٥٦/٥، وإرشاد العقل السليم ٢٧٢/٣، وروح المعاني ٥٩/٥، والجدول ٧٤/٥، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٥٣/٣.

٤ – ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٧٢/٣، والجدول ٧٤/٥.

٥ – ينظر: الدر المصون ١٨٦/٥، إرشاد العقل السليم ١٩١/٣، وروح المعاني ٢٨٠/٤..

على أن وصف السفه "بغير علم" فيه تحديدٌ لمعنى السفه؛ أي: الجهل، وفي ذلك مذمةٌ ونقصٌ من شأن الجاهل يرشد إليه نفي العلم عنه، وفي ذلك توبيخٌ شديدٌ له([1]).

ومثله- أيضًا- قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۚ** ﴾ **الأنعام: ١١٩)**

فقوله:" **بِغَيْرِ عِلْمٍۚ** "([2]) شبه الجملة حالٌ من فاعل " **لَّيُضِلُّونَ** " مؤكدةٌ له تأكيدًا دلاليًا؛ لأن الضلال كله جهل وليس بعلم([3]).

٢- قصد زيادة التصوير في وصف الهيئة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ** ﴾ **الأنعام: ٣١)**

فقوله: " **عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ** " الجار والمجرور حال من فاعل " **يَحْمِلُونَ** "([4])، مفيدةٌ التأكيد الدلالي؛ لأن الحمل لا يكون إلا على الظهر-غالبًا- في الحمل الثقيل خاصة، وفيه إيماء إلى أن عذابهم ليس مقصورًا على الحسرة على ما فرط منهم في الدنيا، بل إنهم يقاسون تحميل الأوزار الثقال، فيجمع عليهم العذاب الحسي والمعنوي زيادةً لهم بالنكال([5]).

---

١ - ينظر: التحرير والتنوير ١١٤/٨.

٢ - ينظر: الدر المصون ١٣٠/٥، والجدول ٢٦٦/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٢٠٨/٣.

٣ - ينظر: الوجيز ٣٧٢/١.

٤ - ينظر: الجدول ١٢٣/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٩٦/٣، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٥٩٠/١.

٥ - ينظر: الوجيز ٣٥٠/١، وإرشاد العقل السليم ١٢٥/٣، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٩٦/٣.

٣- تأكيد التحذير من صفة من الصفات التي تكون في الظاهر دون الباطن، وفي الألسنة دون القلوب، كما في قوله تعالى:﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾آل عمران:١٦٧)**

فقوله: " **بِأَفْوَٰهِهِم** " جار ومجرور متعلق بمحذوف في محل نصب حال من فاعل " **يَقُولُونَ** "، وهو الواو(١)، وهي حال مؤكدة لعاملها " **يَقُولُونَ** " تأكيدًا دلاليًا؛ لأن القول لا يكون إلا من الفم، وهو إشارةٌ إلى أن تلك الأقوال لم تتجاوز حناجرهم إلى قلوبهم؛ لخلوها من الاعتقاد واليقين(٢).

ولهذا قال عنهم في حال آخرى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ المائدة: ٤١)

فقوله:" **بِأَفْوَٰهِهِمْ** " حال من الواو في " **قَالُوٓاْ** "(٣) مؤكدة لعاملها "قالوا"؛ لأن الأفواه هي مصدر الأقوال، وهذا هو منهج القرآن في كشف أستار المنافقين الذين يبطنون ولاءهم لإخوانهم من اليهود، فيتربصون بالمسلمين في كل

---

١ – ينظر: الدر المصون ٤٧٨/٣، والجدول ٣٦٦/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٠٤/٢.

٢ – ينظر: الوجيز ٢٤٢/١، والدر المصون ٤٧٨/٣، وإرشاد العقل السليم ١١٠/٢، والتحرير والتنوير ١٦٣/٤، والجدول ٣٦٥/٤، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ١٠٤/٢.

٣ – ينظر: الدر المصون ٢٦٧/٤، وإرشاد العقل السليم ٣٦/٣، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٧٦/٢.

مناسبة، فيظهر من أفعالهم وما تنطوي عليه قلوبهم خلاف ما يظهرون بأقوالهم بأفواههم([1]).

وهذا وصفٌ حذر منه القرآن الكريم في مناسباتٍ عدة؛ لأنه مخالف للأدب الإسلامي والتربية الحسنة، فالمؤمن لا يقول بلسانه إلا ما يعتقده بقلبه، ولا يحدث بشيء إلا ما يعلم صدقه، ولهذا عاتب الله – تعالى– المؤمنين الذين تلقوا حديث الإفك وتناقلوه دون تثبت، فقال:﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ** ﴾**النور: ١٥)**

، فقوله: **بِأَفْوَاهِكُم** " جار ومجرور في محل نصب حال من فاعل " **وَتَقُولُونَ** " وهو الواو([2])، وقد أفادت التوكيد الدلالي.

يقول **ابن عاشور**:" فوجه ذكر **(بِأَفْوَاهِكُم)** مع أن القول لا يكون بغير الأفواه: أنه أريد التمهيد لقوله: **(مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ)**، أي: هو قولٌ غير موافق لما في العلم، ولكنه عن مجرد تصور؛ لأن أدلة العلم قائمةٌ بنقيض مدلول هذا القول، فصار الكلام مجرد ألفاظٍ تجري على الأفواه"([3]).

وبهذا الأسلوب أبطل القرآن أشياء منافيةً للحقائق، وقائمةً على التوهم والادعاء، وأرشد إلى الأخذ بالحقائق الصحيحة، وظهر ذلك من خلال التوكيد بالحال الواردة في قوله تعالى:﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي**

---

١ – ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٤/٢، والدر المصون ٢٦٧/٤، والتحرير والتنوير ١٩٨/٦، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٤٧٦/٢.

٢ – ينظر: الدر المصون ٣٩٢/٨.

٣ – ينظر: التحرير والتنوير ١٧٨/١٨.

جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾الأحزاب: ٤)

حيث نفى هذه المدلولات الثلاثة التي نشأت عن أقوالٍ قالوها لا تتجاوز دلالتها الأفواه إلى الواقع الموجود في العيان(١).

ومن ذلك –أيضًا– قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ التوبة: ٣٠)

فقوله: " **بِأَفْوَاهِهِمْ** " في محل نصب حالٌ مؤكدةٌ لعاملها تأكيدًا دلاليًا(٢)، أظهر مدى الشناعة لقولهم القبيح، الذي لا يتجاوز الأفواه إلى الواقع المحسوس، وذلك زيادة لهم في الفضيحة لإظهار مدى الإنكار لهذه الفرية التي قالوها، والكذبة التي أطلقوها لتبقى وصمةَ عارٍ تشهد بإقرارهم بأفواههم وصريح كلامهم، وذلك لتهويل الأمر عند المسلمين تحذيرًا أن يحذوا حذوهم، فأكده بالوعيد الذي جاء في صورة الدعاء عليهم(٣).

---

١ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٤/٤، والتحرير والتنوير ٢٦٠/٢١، وإعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٩١/٤.

٢ – ينظر: إعراب القرآن وبيانه لابن درويش ٨٩/٤، وإعراب القرآن الكريم لابن علوان ٨٥٩/٢.

٣ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٣/٢، والتحرير والتنوير ١٦٨/١٠.

خاتمة

تم بفضل الله – تعالى، وتوفيقه– الحديث عن التوكيد الدلالي للوصف بالنعت والحال في القرآن الكريم، وهذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها:

١– أن التوكيد الدلالي للوصف بالنعت والحال له أغراضٌ متنوعة؛ منها:

- قصدُ الحقيقة ونفي المجاز.
- إرادةُ التهويل.
- إثباتُ أن المعنى الموجود في الموصوف يزيد عن القدر المعروف.
- بيانُ المقدار الدقيق للموصوف.
- التحذيرُ من بعض الصفات التي تكون في الظاهر دون الباطن، وغير ذلك.

٢– كشف النحو عن عظمة القرآن الكريم، وأظهر قوة في التحدي البياني أن يؤتى بشيء مثله.

٣– أن ترادف المعنى بين الوصف والموصوف في القرآن الكريم يضيف توكيدًا، وتوسعًا، وثراءً في الألفاظ.

٤– يقصد بالتوكيد الدلالي الإشارة إلى بعض الأحكام الفقهية.

٥– في التوكيد الدلالي دلالةٌ على ثراء النحو، وتجدد أساليبه، وبراءته مما يوصف به من الجمود.

٦– في التوكيد الدلالي ربطٌ بين علوم اللغة المختلفة: نحوها، وصرفها، وبلاغتها.

٧– أن النعت والحال وإن كان لهما معانيهما الأصلية؛ إلا أنهما في كثير من الأحيان يتضمنان معنى التوكيد؛ لوجود ترادفٍ معنوي بينهما وبين متعلقاتهما.

ثبت

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- الآجرومية، لابن آجروم الصنهاجي، دار الصميعي، طبعة ١٤١٩هـ ١٩٨٨م.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤- الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج، تحقيق: د/ عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – ط١ ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

٥- إعراب القرآن الكريم، إعداد / عبد الله علوان وآخرين، دار الصحابة للتراث، طنطا ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٦- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، دمشق، ١٤١٥هـ.

٧- إعراب القرآن، أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثانية،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبدالواحد صالح، دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر – بيروت- ١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

١٠- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، الطبعة الثانية،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت- ط٢ ١٣٩١هـ ١٩٧٢م.

١٢- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د/ طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة- ط٢ ١٣٩٣هـ١٩٧٣م.

١٥- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

١٧- التصريح بمضمون التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية.

١٨- تفسير البغوي(معالم التنزيل) أبو محمد الحسين البغوي، دار ابن حزم – بيروت- ط١ ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٩- تفسير الطبرى المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:د/ عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٠- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفرائد لناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى، تحقيق: عبد الرحمن على سليمان،مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية.

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، تحقيق: د/ عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٤- الجدول في إعراب القرآن وبيانه وصرفه، لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط٤ ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ١٩٨٦م

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، تحقيق: فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية – القاهرة.

٢٧- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل في شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ١٩٦٤م

٢٨- شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي، تحقيق: د/ عبدالرحمن السيد، ود/محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٩٠م.

٢٩- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق: د / عبد المنعم أحمد هريدى، دار المأمون للتراث – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

٣٠- شرح المفصل للزمخشرى، لابن يعيش النحوي، عالم الكتب – بيروت– ومكتبة المثنى – القاهرة.

٣١- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، مراجعة: الشيخ هشام البخاري وآخر، المكتبة العصرية – بيروت ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٢- الكتاب لسيبويه، تحقيق/ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى.

٣٤- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر- بيروت.

٣٥- اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٦- اللمع في العربية لابن جنى – تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ١٩٧٢م.

٣٧- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٢ ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الشيخ /عبدالله الأنصاري وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر- ط٢ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٣٩- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازى- تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان- بيروت – ١٤١٥- ١٩٩٥م.

٤٠- معانى القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج – تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤١- معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ١٩٨١م.

٤٢- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق:: محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م.

٤٣- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى، تحقيق: د/ عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة، الكويت- ١٤٢١هـ ٢٠٠م.

٤٤- مفاتيح الغيب المسمى: التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، ط٢ ١٤٢٠هـ.

٤٥- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العينى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٤٦- المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة،١٣٩٩هـ.

٤٧- ملحة الإعراب، للحريري، دار السلام القاهرة- ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٨- نتائج الفكر في النحو لعبد الرحمن السهيلى، تحقيق: الشيخ أحمد عادل عبدالموجود والشيخ: على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٤٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون، ود/عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٤هـ١٩٧٥م.

٥٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق.

٥١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

فهرس الموضوعات

اسم الموضوع
مقدمة
التمهيد
الفصل الأول: التوكيد الدلالي للوصف بالنعت، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: النعت بالمفرد
المبحث الثاني: النعت بالجملة
المبحث الثالث: النعت بشبه الجملة
الفصل الثاني: التوكيد الدلالي للوصف بالحال، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: الحال المفردة
المبحث الثاني: الحال الجملة
المبحث الثالث: الحال شبه الجملة
خاتمة
ثبت المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات